جامعة سوهاج
كلية التربية
المجلة التربوية

المضامين التربوية في الموعظة على الجبل وتطبيقاتها

إعداد

أ.د. يوسف سيد محمود
أستاذ ورئيس قسم أصول التربية وعميد كلية التربية الأسبق
كلية التربية – جامعة الفيوم

د.فيفيان فتحي باسيلي
أستاذ أصول التربية المساعد
كلية التربية – جامعة الفيوم

تاريخ استلام البحث : ٤ أغسطس ٢٠٢٥م – تاريخ قبول النشر: ١ سبتمبر ٢٠٢٥م

المستخلص

استهدفت الدراسة الحالية الكشف عن المضامين التربوية الواردة في الموعظة على الجبل للسيد المسيح (عليه السلام)، وبيان القيم والمبادئ التربوية التى تقدمها، وكيف يمكن الاستفادة منها فيما يوجه السلوك ويبني شخصية الإنسان.وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي وأسلوب تحليل المضمون الكيفي، ويمثل مجتمع الدراسة الإصحاحات من الخامس إلى السابع من إنجيل متى (الكتاب المقدس العهد الجديد). وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: الموعظة على الجبل تعد من أهم وأشمل الخطب التي قدمها السيد المسيح، حيث جمعت بين التعليم الروحي والأخلاقي والاجتماعي. كما أظهرت الدراسة أن الموعظة على الجبل حكمها عدة توجهات أساسية وهي مخاطبة العقل والوجدان معًا، واستخدام القدوة كنموذج للسلوك الإنساني، واستخدام التشويق في الوعظ والتدرج في تعديل السلوك، واستخدام الأمثال والتصوير البلاغي، وعرض المتقابلات لإثارة التفكير. وتضمنت الموعظة على الجبل جملة من المضامين التربوية أهمها: ترسخ عديد من القيم الأخلاقية والاجتماعية والروحية (الوداعة – التواضع – الرحمة– الصدق – التسامح – ضبط النفس – احترام الآخر حتى في الاختلاف والعداوة – حفظ السلام وحل النزاعات الاجتماعية – السرية والإخلاص في العبادة دون رياء – الاتكال الروحي وتأكيد الثقة في عناية الله). الهدف التربوي هو بناء ضمير الإنسان والربط بين القول والفعل. ويمكن الخروج من الموعظة بعدد من المبادئ التربوية وأهمها : (التربية بالقدوة – تربية القلب– التربية النقدية – تربية الحرية – تربية الضمير) التى تتقاطع مع النظريات التربوية الحديثة. وخلصت الدراسة إلى أنه يمكن الاستفادة من هذه المضامين في المؤسسات النظامية كالمدرسة وغير النظامية كمدارس التربية الكنسية، سواء في التعليم العام أو التعليم الكنسي.

كلمات مفتاحية : المضامين التربوية – الموعظة على الجبل – التطبيقات التربوية .

The Educational Implications in the Sermon on the Mount and Their Applications

Abstract:

The present study aimed to uncover the educational implications embedded in the Sermon on the Mount delivered by Jesus Christ (peace be upon him), to identify the values and pedagogical principles it conveys, and to explore how these can be employed in guiding behavior and shaping human character. The researchers employed the descriptive method and qualitative content analysis. The study population consisted of chapters 5 to 7 of the Gospel of Matthew (New Testament, Holy Bible).

The study reached several key findings, most notably that the Sermon on the Mount is among the most significant and comprehensive discourses delivered by Jesus Christ, as it integrates spiritual, moral, and social instruction. The findings also revealed that the Sermon was governed by several core orientations: it addressed both reason and emotion, employed role modeling as a behavioral guide, utilized rhetorical techniques to engage the listener and gradually modify conduct, made frequent use of parables and vivid imagery, and presented contrasts to provoke critical thinking. The Sermon on the Mount encompasses a wide range of educational themes, chiefly promoting numerous ethical, social, and spiritual values such as: meekness, humility, mercy, honesty, forgiveness, self-control, respect for others even in conflict or enmity, peacemaking and conflict resolution, sincerity and humility in worship without ostentation, spiritual reliance, and trust in God's providence. The overarching pedagogical objective is the formation of human conscience and the alignment of word and deed. From the Sermon, several key educational principles can be derived—most notably: education by example, education of the heart, critical pedagogy, moral conscience education, and the pedagogy of freedom—all of which intersect with modern educational theories. The study concluded that these themes can be utilized in both formal institutions such as school , and non-formal ones, such as Sunday schools (or Church-based education schools), whether in general education or religious education.

Keywords: Educational implications – Sermon on the Mount – Educational application.

مقدمة

تعد الموعظة من الوسائل التربوية الفعالة في توجيه الأفراد والمجتمعات نحو القيم الفضلى، لما لها من أثر بالغ في النفوس، كونها تستند إلى الترغيب والترهيب، وتحمل في طياتها التوجيه الروحي والأخلاقي والسلوكي. وقد حظيت الموعظة بمكانة كبيرة في الكتاب المقدس، حيث وردت بأساليب متعددة تراعي حاجات المتلقي وتعمل على تنمية الوعي الديني والخلقي.

وتعد " الموعظة على الجبل" واحدة من أشهر وأعمق المواعظ في الكتاب المقدس، فهي خلاصة متكاملة لتعاليم السيد المسيح ، وقد وردت في إنجيل متى (الأصحاحات من الخامس إلى السابع) [١] (يوسف ، ٢٠١٥ : ٩ – ١٠). وتحتوي على مجموعة من التعاليم التي تمثل جوهر الأخلاق المسيحية وقيم السلوك الإنساني الرفيع. وهي أقرب إلى إعلان السيد المسيح عن رؤيته الخاصة لمن يكون اتباعه وعملهم ، ويقول عنها جون ستوت إنها " المسيحية في مواجهة الحضارة –المادية– " أو " اختلاف الأخلاق المسيحية عن أخلاق المجتمع " – المادي– المليء بالصراعات والشهوات والميل للماديات، فهي بمثابة تحدى لعالمنا المعاصر (ستوت ، ٢٠٠٦: ١٧).

ولقد قدَّم السيد المسيح عليه السلام في هذه الموعظة رؤى تربوية وروحية عميقة تمس حياة الإنسان اليومية وتوجهه نحو الكمال الإنساني في علاقته بالله وبالناس. وتمتاز هذه الموعظة بطابعها الشامل، إذ تتناول أبعادًا متعددة كالمحبة، والغفران، والتواضع، والسلام الداخلي، مما يجعلها مصدرًا غنيًا للمضامين التربوية التي يمكن الاستفادة منها في بناء شخصية الإنسان على أسس من القيم والفضائل. ومن هنا تنبع أهمية دراسة المضامين التربوية التى وردت في الموعظة على الجبل، وكيفية توظيفها في العملية التربوية في المؤسسات التربوية والدينية، كونها أداة غير مباشرة تسهم في بناء الفرد الصالح والمجتمع القويم في ظل ما يواجهه

---

[١] **إنجيل متى** : الإنجيل الأول من الكتاب المقدس (العهد الجديد)، وكلمة " **إنجيل**" تعني البشارة أو الخبر السار، واضطلع إنجيل متى بمهمة كبيرة هي الانتقال من العهد القديم إلى العهد الجديد، ومن خلال ٢٩ حديث للسيد المسيح قدم إنجيل متى الوصية الجديدة، **والموعظة على الجبل** هي الحديث الأول للسيد المسيح وردت في الإصحاحات من الخامس إلى السابع، لتحرير النفس من كل صور العبودية إلا لله .

الإنجيل بحسب متى البشير: يعتبر يهودي مسيحي، إن كان قد قدم لنا شخصية السيد المسيح، لكنه في جوهره سفر تعليمي دفاعي يقدم المسيح المرفوض من قادة اليهود، بكونه مكمل للناموس ومحقق نبوات العهد القديم، مصححًا الفكر اليهودي عن المسيح كملك أرضي (ملطي ، ١٩٨٢: ٧ ، ١٥) .

العالم اليوم من تحديات أخلاقية وتربوية، حيث يمكن الوقوف على المفاهيم التربوية والقيم الواردة في هذه الموعظة لإرساء ثقافة السلام والتسامح والعدالة بين الأفراد والمجتمعات، من أجل تنشئة جيل يتمسك بالقيم ويعيشها واقعياً وليس لفظياً.

الدراسات والبحوث السابقة :

وجد الباحثان أن هناك قلة في الدراسات التى تناولت تحليل المضامين التربوية في الكتاب المقدس، ومن بين الدراسات التى اهتمت بدراسة الموعظة على الجبل:

- دراسة (باترون Barton ,2024) والتى هدفت إلى تحليل مفهوم البساطة كما ورد في موعظة السيد المسيح على الجبل (متى ٦ : ٢٥ –٣٤) من منظور لاهوتي وروحي معاصر، لبيان كيف تشكل البساطة دعوة عملية ومجتمعية تتجاوز كونها فضيلة فردية. واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي التفسيري للنص الكتابي، متبوعاً بإسقاطات تطبيقية على السياق الروحي والاجتماعي المعاصر. وتوصلت الدراسة إلى أن البساطة كمفهوم كما يقدمها السيد المسيح ، تمثل مساراً تحررياً متكاملاً يعيد توجيه الإنسان نحو الثقة بالله، ويعزز العلاقات الجماعية، ويدعو إلى نمط حياة مقاوم للاستهلاك والقلق، ما يجعلها ذات أبعاد معاصرة تعبدية، واجتماعية، وبيئية، ونبوية.
- دراسة (كلارنس Clarence , 2022) والتى هدفت إلى استكشاف العلاقة بين نموذجين يعززان الازدهار النفسي: نموذج رأس المال النفسي وتعاليم الموعظة على الجبل، وسعت الدراسة إلى معرفة مدى تقاربهما من حيث دعم مفاهيم جودة الحياة والرفاهية الإنسانية. وتوصلت الدراسة إلى أن مكونات رأس المال النفسي (الأمل – الفعالية الذاتية – المرونة – التفاؤل) قابلة للتنمية ويمكن أن تقاس وتستخدم لتعزيز النجاح الشخصي والمهني، وأن الموعظة على الجبل تقدم رؤية متكاملة للفضائل الإنسانية التى تنسجم مع مكونات رأس المال النفسي. وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها : إمكانية اقتباس نماذج عملية للنمو الشخصي من نصوص دينية عميقة، وأن كلا النموذجين – رأس المال النفسي والموعظة على الجبل – يسعيان نحو هدف واحد وهو تحسين جودة الحياة الشخصية والاجتماعية بوسائل مختلفة لكنها متكاملة، وأن هناك تطابق واضح بين قيم الموعظة على الجبل وأبعاد رأس المال النفسي مما يعزز فرضية أن تعاليم الموعظة تسهم في تكوين بناء نفسي قوي وقادر على مواجهة التحديات.
- دراسة(فيلوين Viljoen , 2021) والتى هدفت إلى تقديم قراءة لاهوتية وأخلاقية للموعظة على الجبل وبخاصة تطويب صانعي السلام (متى ٥:٩)، وتوضح الدراسة أن دعوة السيد

المسيح لصنع السلام ليست دعوة سلبية لتجنب النزاع، بل نداء نشط لبناء علاقات قائمة على المصالحة مع الأخر والذات والعدالة والمحبة، وتطرح طريق مغاير لطريق الانتقام والثورة المسلحة، وتربط الدراسة بين السياق القديم وسياق جنوب أفريقيا المعاصر، حيث توجد الحاجة الملحة لصنع السلام وسط العنف والانقسامات المجتمعية.

- دراسة (هوبكنز Hopkins ,2020) والتى هدفت إلى الكشف عن الاختلاف الجوهري في فهم كل من "مارتن لوثر" و "ديتريش بونهوفر " لعظة الجبل رغم اتفاقهما على أهمية مضمونها، إلا أن الأدوات التأويلية التي يستخدمانها مختلفة جذرياً حيث يفسر لوثر العظة على الجبل في ضوء تمييز المملكة الروحية وهي مجال الإيمان والكنيسة، والمملكة الزمنية (الدنيوية) وهي مجال السلطة والقانون، مما يعني أن ما يطلب من الفرد كمسيحي قد لا يكون مطلوباً منه كممثل للسلطة. في المقابل يرفض بونهوفر هذا التمييز الثنائي لتبرير الانفصال بين إيمان المسيحى وممارساته في الدولة، ويفسر العظة على الجبل كدعوة راديكالية لحياة متكاملة في كل مجالات الحياة.
- دراسة (بودبان ، ٢٠١٩) والتى هدفت إلى تحليل أسلوب الوعظ الديني في نصوص التطويبات كما وردت في المسيحية والإسلام، من خلال دراسة مقارنة تبرز أوجه التشابه والاختلاف في القيم والأهداف والخطاب التربوي. واتبعت الدراسة منهج تحليلي مقارن في تحليل نصوص التطويبات في الكتاب المقدس (متى ٥: ٣-١٢)، ومقابلاتها في الحديث النبوي الشريف. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها : التطويبات تمثل أسلوبًا تربوياً فعالاً في زرع الفضائل لدى الناس، سواء بتقديم مثال يُحتذى أو بالتحفيز على السلوك القويم – التشابه الجوهري في القيم ، كلتا الديانتين تقدّمان رؤية أخلاقية وروحية راقية تهدف إلى تزكية النفس– تميل النصوص الإسلامية إلى الربط بين الإيمان والعمل، مع ذكر الثواب الأخروي تفصيلاً، في حين تميل التطويبات المسيحية إلى تصوير حالة المؤمن الروحية والتركيز على رأس المال النفسي.
- دراسة (دو تويت Du Toit, 2016) والتى هدفت إلى إعادة تقييم وفهم موعظة الجبل من خلال مناقشة أبرز الإشكاليات اللاهوتية والتفسيرية المرتبطة بها التى أثارها تفسير الموعظة على مر العصور. وقد توصلت الدراسة إلى أن فهم الموعظة على الجبل يستوجب وضعها ضمن السياق التاريخي اليهودي في القرن الأول، حيث تتفاعل تعاليم السيد المسيح مع تقاليد الشريعة اليهودية دون أن تتقاطع معها، كذلك أكدت الدراسة أن الموعظة تؤسس لهوية جماعة

بديلة تتسم بالعدالة والرحمة والسلام ونقاوة القلب. وأوصت بضرورة اعتماد منهج تفسيري متوازن يجمع بين البعدين التاريخي واللاهوتي من جهة، والتطبيق الأخلاقي من جهة أخرى.

- دراسة (يوسف ، ٢٠١٥) والتى هدفت إلى تحليل الموعظة على الجبل بوصفها وثيقة روحية لتحرير الإنسان من القيود الخارجية والداخلية (الدينية ، الاجتماعية ، النفسية)، وإبراز قيم الحرية والرحمة والصدق كعناصر جوهرية في بناء الضمير الإنساني الحر، وذلك من خلال قراءة نقدية ولاهوتية معاصرة للنص الإنجيلي.

تعليق عام على الدراسات السابقة :

من خلال العرض السابق للدراسات التى تناولت الموعظة على الجبل ، يمكن استقراء ما يلي:

– هناك ندرة في الدراسات العربية، في حين تعددت الدراسات الأجنبية التى تناولت الموعظة على الجبل، ولقد استفادت الدراسة الحالية منها في رسم ملامح الإطار النظري للدراسة، إلا أنه من الملاحظ أن أيًا منها لم يتطرق إلى تحليل المضامين التربوية في الموعظة على الجبل، حيث أن أغلب هذه الدراسات تناولت الموعظة من الجانب اللاهوتي والتفسيري، ولكنها إلى حد ما غابت عنها الرؤية التربوية التى تسعى لاستقراء مضامين النص تربويًا بما يؤدي إلى توظيف الموعظة في البرامج التربوية في المؤسسات النظامية وغير النظامية.

– اهتمت بعض الدراسات الأجنبية بالتركيز على مقارنة بعض المفاهيم التربوية في الموعظة مع مفاهيم تربوية معاصرة مثل دراسة (باترون Barton ,2024) ، ودراسة (كلارنس Clarence , 2022). كما بحثت دراسة (فيلوين Viljoen , 2021) في كيف يمكن للموعظة على الجبل أن تشكل برنامجاً للتغير الاجتماعي أو قاعدة لصنع السلام. وهذا ربما يؤكد على أهمية القراءة المتروية للموعظة للاستفادة منها في مجتمعنا العربي.

– تناولت الدراسات العربية الموعظة من زاوية أخلاقية تركز على القيم والسلوك حيث أبرزت دراسة (يوسف ، ٢٠١٥) الموعظة كوثيقة تحرر داخلي للإنسان. كما أظهرت دراسة (بودبان ، ٢٠١٩) أن القيم التربوية مشتركة بين نصوص المسيحية والإسلام في ضوء التطويبات وتحتاج إلى تأصيل تطبيقي في الواقع المعاصر .

– تسعى الدراسة الحالية لطرح قراءة تربوية للموعظة على الجبل، وهي تلك القراءة التى كان من النادر وجودها في الدراسات وبذلك تسعى الدراسة الحالية إلى فتح المجال لتحليل الموعظة تربوياً وطرح أكثر من رؤية أو قراءة. كما تركز الدراسة الحالية على تحليل المضامين التربوية في الموعظة على الجبل وتطبيقاتها، مما قد يسهم في التوظيف التربوي للموعظة على الجبل

في التربية، فبعض الدراسات أشارت إلى القيم في الموعظة لكنها لم توفر نماذج عملية لإدراجها في البرامج التعليمية أو التربية الأسرية أو برامج التربية الإعلامية، أو وضع أهداف تربوية عامة توجه المناهج الدراسية في مختلف المراحل التعليمية وتسهم في التطوير والتجديد التربوي. وهو ما تسعى الدراسة الحالية لتحقيقه على مستوى التعليم العام والتعليم الكنسي، مما قد يسهم في تحقيق التنوع الذي يثري الفهم ويعكس قدرة نص الموعظة على الحوار مع مجالات متعددة: الفلسفة ، وعلم النفس ، والتربية.

مشكلة الدراسة:

انطلاقًا مما توصلت إليه الدراسات السابقة والتى آلت بالأهمية الكبرى للموعظة على الجبل بوصفها أحد أهم النصوص التأسيسية في العهد الجديد، فإن الدراسات التي تناولتها ركزت غالباً على أبعادها اللاهوتية أو الأخلاقية المجردة، بينما قل الاهتمام بتفكيكها من منظور تربوي تطبيقي وتوظيفها في المجال التربوي بصورة مباشرة، ومن هنا تسعى الدراسة الحالية إلى الكشف عن المضامين التربوية الكامنة في الموعظة على الجبل، وتحديد كيفية تفعيلها في التعليم المعاصر، بهدف بناء شخصية متوازنة أخلاقياً وروحياً في ظل تحديات العصر. ولذا تصاغ مشكلة الدراسة الحالية في السؤال الرئيس التالي: ما المضامين التربوية التى يمكن استنباطها من الموعظة على الجبل في الكتاب المقدس؟ وما تطبيقاتها ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة التالية :

١- ما الموعظة على الجبل من حيث (التعريف– السياقات– الأقسام) ؟ وما مكانتها في الكتاب المقدس؟

٢- ما المضامين القيمية والأخلاقية والروحية والاجتماعية والسلوكية المستنبطة من الموعظة على الجبل ؟

٣- ما أهم التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من الموعظة على الجبل ؟

أهداف الدراسة : تهدف الدراسة إلى :

١- التعريف بالموعظة على الجبل والسياق (التاريخي – الثقافي – الديني) الذي وجدت فيه.

٢- الكشف عن مكانة الموعظة على الجبل في الكتاب المقدس في توجيه السلوك الإنساني وتقويمه.

٣- تحليل المضامين التربوية الواردة في الموعظة على الجبل.

٤- إبراز الجوانب التربوية التي يمكن توظيفها في بناء الشخصية الإنسانية.

أهمية الدراسة : تتمثل أهمية الدراسة في :

الأهمية النظرية : تنبع الأهمية النظرية للدراسة من:

- **المساهمة في إثراء المعرفة التربوية المستمدة من النصوص الدينية ، وبخاصة في مجال التربية القيمية والروحية.**
- **تعد هذه الدراسة من الدراسات الرائدة التى تتناول نص ديني وتسعى لاستقراء مضامينه التربوية، الأمر الذي يمثل نقصاً شديداً في الأدب التربوي العربي وكذلك المكتبة التربوية العربية .**
- **تسليط الضوء على الوعظ كأسلوب تربوي فعال غالبًا ما يُغفل في الدراسات التربوية الحديثة.**

الأهمية التطبيقية : يتوقع أن تفيد نتائج هذه الدراسة في:

- **توعية الأسر والمعلمين وخدام مدارس التربية الكنسية والعاملين في برامج الإعلام التربوي بتوظيف الموعظة بطريقة تربوية منهجية.**
- **وضع أهداف تربوية عامة توجه مناهج التربية الروحية والأخلاقية في مختلف المراحل الدراسية.**
- **تقديم مقترحات عملية لتطبيق الموعظة على الجبل في البيئات التعليمية المختلفة (المدرسة – مدارس التربية الكنسية).**

حدود الدراسة: تمثلت حدود الدراسة في الحدود التالية:

- **حدود الموضوع : تقتصر الدراسة على تحليل الجوانب التربوية في نص الموعظة على الجبل دون التطرق إلى التفسيرات العقائدية لبعض ما جاء في نص الموعظة.**
- **الحدود المكانية : تركز الدراسة على استخدام هذه المضامين ضمن السياق التربوي العربي، كما تركز الدراسة على التطبيقات التربوية الممكنة في البيئة المصرية.**
- **الحدود الزمنية : تعالج الدراسة النص كما ورد في إنجيل متى (الإصحاحات من الخامس إلى السابع) في القرن الأول الميلادي، دون التوسع في تأويلات لاحقة أو مقاربات دينية أخرى.**

منهج الدراسة وأداتها :

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفى في عرض الإطار النظري لمفهوم الموعظة على الجبل وأهميتها التربوية وتحليل نص الموعظة والآيات الواردة بها لاستنباط أهم القيم الإنسانية والروحية والمفاهيم والمبادئ التربوية المتضمنة بها، والتي يمكن أن توجه العملية التربوية سواء في المؤسسات النظامية كالمدرسة أو غير النظامية كمدارس التربية الكنسية .

ويعتمد الباحثان على أداة تحليل المضمون الكيفي للوقوف على المضامين التربوية فى أقسام الموعظة على الجبل، والذي فيه يعتمد الباحث على قدراته وإمكاناته في استنباط النصوص، وإدراك مدلولاتها القريبة والبعيدة، وشرح تلك المدلولات وضمها إلى بعضها البعض، واستخراج

الاشباه والنظائر من بينها، ثم الخروج بنتائج وتعميمات عن المقاصد الكبرى والاتجاهات الكامنة على المستوى الفكري الذي قام بتحليله(Klaus,1980:21).

مصطلحات الدراسة : تمثلت أهم المصطلحات فيما يلي :

١- الموعظة على الجبل (The Sermon on the Mount): هي الخطبة التى ألقاها السيد المسيح بحسب إنجيل متى، وتشمل الإصحاحات الخامس والسادس والسابع، وتعتبر من أهم تعاليمه.

٢- المضامين التربوية (Educational implications): هي جملة المفاهيم والمبادئ والقيم والأساليب التربوية والخبرات العملية المتضمنة في الموعظة على الجبل والتى تحمل دلالات تعليمية وأخلاقية وتسهم في تربية الإنسان .

٣- التطبيقات التربوية (Educational application): هي الخطوات العملية أو الوسائل التى يمكن من خلالها تحويل المفاهيم والمبادئ والقيم والأساليب التربوية المتضمنة في الموعظة على الجبل إلى ممارسات تربوية وتعليمية فعلية.

خطوات الدراسة : تسير الدراسة وفقاً للمحاور التالية:

المحور الأول : ويتناول الموعظة على الجبل من حيث (التعريف – السياقات التى وجدت فيها – أقسامها وموضوعاتها– مكانتها في الكتاب المقدس)، وذلك للإجابة عن السؤال الأول.

المحور الثاني : الدراسة التحليلية لاستنباط المضامين التربوية في الموعظة على الجبل، وذلك للإجابة عن السؤال الثاني.

المحور الثالث: طرح التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من الموعظة على الجبل، وذلك للإجابة عن السؤال الثالث.

وفيما يلي تناول ما سبق بالتفصيل المناسب

المحور الأول : الموعظة على الجبل ومكانتها في الكتاب المقدس :

أولاً: التعريف بالموعظة على الجبل :

هي جزء من تعاليم السيد المسيح عليه السلام ألقاها أمام جموع الناس في بداية خدمته العلنية في القرن الأول الميلادي، وتأتي دلالة كلمة " مسيح " المستخدم لوصف السيد المسيح على وزن فعيل من الفعل مُسح وهناك فعيل تستخدم بمعنى المفعول مثل جريح وقتيل وأسير وهذا ممتنع تاريخيًا عن السيد المسيح، وهناك فعيل التى لا تستخدم إلا بمعنى فاعل وهي صفات الذوات مثل رحيم وكريم وحليم وآمين، وهي صفات ذوات لها تعلق بالآخرين من حيث ظهور

أثرها عليهم، فالسيد المسيح هو الماسح حيث أنه الفاعل في مسح أحزان وأمراض الأنفس والأبدان عن الأخرين وصاحب المعجزات، فقد جعله الله تبارك وتعالى منذ مولده مباركًا حسنًا وقال عنه على لسان ملائكته لمريم عليها السلام : " إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ(45) " (آل عمران ٤٥) ونؤل ذلك إلى أن ٱللّٰه اختار اسم المسيح لعيسى عليه السلام كما ورد بالآية الكريمة، وعَّرف الاسم بـ (ال) وهذا دلالة على ما قُدر للسيد المسيح عليه السلام من قدرات سواء في شفاء الناس نفسياً وبدنياً وكذلك قدرته كمعلم للبشرية.

والعظة على الجبل – كما يقول البعض – هي دستور المسيحية، وتمركزت حول مواضيع الفضائل العظمى والعبادة والعلاقات الإنسانية (البابا شنودة الثالث ، ١٩٩٦ :١١،٧). ومن أهم الملاحظات حول العظة:

- موقعها في الكتاب المقدس : وردت في إنجيل متى، الإصحاحات من الخامس إلى السابع.
- الهدف من الموعظة على الجبل : يعد الغرض الأساسي منها تعليم الناس كيف يعيشون حياة ترضى الله، فالسيد المسيح يضع الأساس الروحي على مستوي الفرد ليبني كل واحد نفسه داخلياً، فهي دعوة للجميع بلا استثناء أو تمييز بهدف بناء النفس الإنسانية، ومرشد لقيام العلاقات السليمة بين الإنسان والله ، وبين الإنسان ونفسه ، وبين الإنسان والآخرين(يوسف ، ٢٠١٥: ١٤).
- الفكرة العامة للموعظة على الجبل: تتضمن الموعظة على الجبل كل المبادئ السامية اللازمة للحياة المسيحية، من حيث شمولها جميع الوصايا التى توجه الإنسان، فالهدف هو تحرير النفس من كل صور العبودية إلا لله. فكما قال السيد المسيح "كل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر" وفي ذلك إشارة صريحة لسماع هذه الأقوال على وجه الخصوص (كامل ، ١٩٦٢: ٤٠) . وقد شكلت الموعظة على الجبل الأساس الأخلاقي والتعليمي للمسيحية حيث قدّم السيد المسيح فيها رؤية جديدة، يُفسّر من خلالها الشريعة اليهودية بطريقة روحية ويُوسع نطاقها، ويخلصها من الجمود ليضعها في أفق أوسع يتماشى مع طبيعة النفس الإنسانية مُقدما فهماً أعمق للسلوك الأخلاقي. كما تُحدد العظة الممارسات المتعلقة بالصلاة والصوم والكرم، مُشجعة المؤمنين على الثقة بالتدبير الإلهي، ومُحذرة من القلق (Ungvarsky,2023) ودعا كذلك من خلالها إلى اللاعنف، المحبة حتى للأعداء، التواضع، والرحمة، ما اعتُبر ثورة فكرية في وجه النظام الديني والسياسي في ذلك الوقت.

- **الزمان: في القرن الأول الميلادي وفي بداية خدمة السيد المسيح.**
- **المكان: ألقيت العظة على الجبل على أحد الجبال في الجليل شمال فلسطين (هنري، ٢٠٠٢: ٣٩)، حيث ولد السيد المسيح. ومعنى الجليل بالعبرية الدائرة: الإحاطة؛ لأنها اتسعت لكثيرين ممن يُحال بينهم وبين الإقامة في بلاد أخرى من فلسطين، ولا سيما الجنوب. وكانت الجليل جزءاً من أقاليم الشاطئ الشمالية التي عُرفت في التاريخ القديم باسم كنعان ثم أطلق عليها اليونان اسم "فينيقية"، وقد امتازت كنعان قديماً بالموانئ الصالحة، وحفلت أرض الجليل من قديم الزمن بالسياح والمقيمين من جميع أمم الحضارة في المشرق والمغرب، وتوثقت صلاتها بجميع الحضارات الإنسانية، وراجت فيها الصناعات، والمعارف العلمية والنظرية. ولكن العلاقة بين الجليل واليهودية ظلت على الدوام علاقة حذر وجفاء، إن لم تكن علاقة حرب وعداء، وكان أثر السيطرة اليهودية على بلاد الكنعانيين أنَّ اليهود أخذوا من الكنعانيين معالم حضارتهم، وعوَّلوا عليهم في الصناعة والتجارة، وجاء في العهد القديم أكثر من مرة ذكر الاستعانة بالصُّناع والخبراء من أهل كنعان في تشييد الهياكل والقصور اليهودية (العقاد، ٢١٠٤: ٧٣-٧٤).**
- **الجمهور: تلاميذ السيد المسيح وجمع كبير من الناس من مختلف المناطق، جاءوا ليسمعوا تعليمه ويُشفوا من أمراضهم (دائرة المعارف الكتابية ، ٢٠٠١ : ٢١٥) (هنري، ٢٠٠٢: ٣٩).**
- **لغة العظة وطريقة التعليم :**

كانت الأرامية هي اللغة المستخدمة في فلسطين في أيام السيد المسيح ، ويستدل العلماء على ذلك من الترجمات المختلفة للكتاب المقدس، وقد ساعد نظام إيقاع الأفكار في عبارات عبرية أو آرامية على حفظ الكلمات، وسرعة انتشارها بين الناس في عصر لم تكن فيه الطباعة متاحة، ومن خصائص الشعر في اللغات السامية ما يعرف بالمتوازيات (عبارات متوازية) والتي تقدم إيقاع الأفكار مع الألفاظ وتأتي عادة في عبارات من جملتين متوازيتين ، أو ثلاث جمل ، ويظهر بوضوح في قول السيد المسيح : "لا تعطوا القدس للكلاب، ولا تطرحوا دركم قدام الخنازير "(متى ٧: ٦). ويشير علماء التفسير أن الصلاة التي علمها السيد المسيح لتلاميذه، هي قصيدة من مقطوعتين، كل منهما تتكون من ثلاثة أبيات، وكل بيت من أربعة أسطر(دائرة المعارف الكتابية ،٢٠٠١ : ٢١٤-٢١٥) (محسن ، ٢٠١٥: ١٩).

ويشير بعض المفسرين إلى أن السيد المسيح استخدم إلى جانب أسلوب الشعر العبري عدة أساليب مما كان له التأثير الأكبر في سامعيه منها : اللغة التصويرية، فقد استخدم السيد المسيح اللغة التصويرية في حديثه فالأشكال التصويرية يسهل على السامعين فهمها والتعليم التصويري يأخذ منهج المبالغة التى ترتبط بالصورة، بهدف تأكيد الفكرة وتثبيتها في ذهن السامعين، ومن هذه الصور التى قدمها السيد المسيح " وَلَا يُوقِدُونَ سِرَاجًا وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ ٱلْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى ٱلْمَنَارَةِ " (متى ٥ : ١٥). كما ساعد استخدام السيد المسيح أسلوب الاستعارات والتشبيهات التصويرية الناس على فهم ما أراده وأعطى أقواله شعبية عارمة. وكذلك أسلوب الأمثال : كان السيد المسيح يتحدث كثيراً بالأمثال وقصص مأخوذة من واقع الحياة لتوضيح الحق بطريقة عملية. إلا أن البعض يرى أن أسلوب الأمثال يقدم الصورة بشئ من المغالاة والتى هي صفة المجتمعات الشرقية . فعندما تحدث السيد المسيح عن ضبط النفس وأهميته استخدم التعبيرات التصويرية : " فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ. وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّم " (متى ٥ : ٢٩–٣٠). إن قلع العين لا يمنع الشهوة ، ولا قطع اليد يقتل التجربة ، فإرادة الشر تأتي من أعماق الإنسان. فقد قدم السيد المسيح أعمق المعاني في روح الموعظة حتى لا نمسك بشكليات العبارات (محسن، ٢٠١٥ : ١٩–٢٠). وتبدو الأهمية العملية لذلك في أنه لا يمكن تفسير الشعر حرفيًا كما يفسر النثر، فيجب تجنب تفسير العبارات التي تبدو متناقضة ظاهريًا، تفسيرًا حرفيًا متزمتًا، بل علينا أن نحاول اكتشاف المبدأ الكامن تحت المثل أو العبارة الشعرية (دائرة المعارف الكتابية ، ٢٠٠١: ٢١٥).

كما استخدم السيد المسيح أسلوب الإثارة بالمتقابلات كمحاولة لدفع الناس إلى التفكير الأكثر إيجابية، ذلك الأسلوب الذي لا يقطع علاقة الإنسان بالأخر كلية، لكنه يبقي على إعادة بناء العلاقة وبناء الصلة ، لذا استخدم السيد المسيح وضع المتناقضات مقابل بعضها البعض ليكتشف السامع الفرق الواضح بين الأسلوبين ، ثم يكتشف بالتالي خطأ الأسلوب الحالي. هذه الإثارة من المتقابلات كانت تساعد الناس على استهجان الأسلوب الذي تعودوا عليه (محسن، ٢٠١٥: ٢١) والمثال الواضح على ذلك أقوال السيد المسيح في (متى ٦ : ٥– ٦) : " وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ، لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى

مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً".

وهذا لا يعني أن السيد المسيح يمنع الصلاة الجماعية في الكنائس والمجامع ، لكنه يستخدم هذا الأسلوب لمواجهة شكلية تحدث في عصره مع ضدها . ومن خلال عرض المشكلة يوضح لنا الخطأ في عصره . وقد عالج السيد المسيح الصوم والصدقة بنفس الأسلوب، بذلك كان يريد أن الصلاة والصوم والصدقة تكون ممارسات لها قيمتها في حد ذاتها ، ولا تكون مجرد وسائل للحصول على الشهرة والمجد لمن يمارسوها.

وقد استخدم السيد المسيح الطريقة الشائعة في عصره للتعليم، فالمعلم اليهودي كان يجلس ويعلم وكان أثناء حديثه وتعليمه يكرر عبارات مهمة ، يتلوها بعده السامعون، فقد كان الاعتماد كله على الحفظ، لعدم انتشار الطباعة . كما كان الواعظ أو المعلم يقدم تعليمه أو عظته ثم يلخص في النهاية ما قاله ، وكان يقصد بذلك أن يكون التعليم فعالاً فلا ينساه السامعون. وكان التلخيص يحتوى على العناصر الأساسية في العظة، وكان التكرار لأجزاء هامة في العظة، وليس العظة كلها (محسن ، ٢٠١٥: ١٧).

و يمكن الخروج بعدة خصائص تعليمية تميز أسلوب السيد المسيح:

- **شخصية السيد المسيح (المعلم) : من الصعب أن يكتب أي باحث وصفاً لشخصية السيد المسيح لأن أي وصف لن يطاول الحقيقة ، ولكن في هذه الدراسة سنطرح ما يطلق عليه " عباس العقاد" بالصورة الوصفية التى حفظها من عايشوا السيد المسيح، وما تم تداوله بين المسيحين عنه. ومن أهم ما كتب عن الصورة الوصفية ما ذكره ببليوس لنتيولس صديق بيلاطس حاكم الجليل من قبل الدولة الرومانية، ورفعها إلى مجلس الشيوخ الروماني، وجاء فيها : "إنه في هذا الزمن ظهر رجل له قوى خارقة يسمى يسوع ويدعوه تلاميذه بابن الله، وكان للرجل سمت نبيل وقوام بين الاعتدال، يفيض وجهه بالحنان والهيبة معاً، فيحبه من يراه ويخشاه، شعره كلون الخمر منسرح غير مصقول، ولكنه في جانب الأذن أجعد لمَّاع، وجبينه صَلْتُ ناعم، وليس في وجهه شية غير أنَّه مشرب بنضرة متوردة، وسيماه كلها صدق ورحمة، وليس في فمه ولا أنفه ما يُعاب، وعيناه زرقاوان تلمعان، مُخيف إذا لام أو أنب، وديع محبب إذا دعا وعلَّم، لم يره أحد يضحك، ورآه الكثيرون يبكي، وهو طويل له يدان جميلتان مستقيمتان، وكلامه متزن رصين لا يميل إلى الإطناب، وملاحته في مرآه تفوق المعهود في أكثر الرجال" (العقاد، ٢٠١٤: ٨٩).**

ومما يفهم من أثر كلامه أنَّه كان مأنوس الطلعة يتكلم فيوحي الثقة إلى مستمعيه، وذلك الذي قيل عنه غير مرة إنَّهم أخذتهم كلماته لأنه" يتكلم بسلطان " وليس كما يتكلم الكتبة والكهان. وقد كان ولا ريب فصيح اللسان سريع الخاطر، يجمع إلى قوة العارضة سرعة الاستشهاد بالحجج الكتابية التي يستند إليها في حديث الساعة كلما فُوجئ باعتراض أو مكابرة، وكانت له قدرة على وزن العبارة المرتجلة؛ لأنَّ وصاياه مصوغة في قوالب من الكلام الذي لا ينظم كنظم الشعر، ولا يُرسل إرسالًا على غير نسق، ويغلب عليه إيقاع الفواصل، وترديد اللوازم، ورعاية الجرس في المقابلة بين الشطور. ولعل من أهم ما كان تتسم به شخصية السيد المسيح الوداعة وتمثل هذا في أقواله وأفعاله ومنها الرحمة بالخاطئين والعاثرين، ومع وداعته فأنه كان يغضب للحق وكان يؤثر صلة الروح على صلة اللحم والدم ، وتتقدم لديه حقوق الهداية على حقوق الآباء والأمهات ، وكان متجرداً من أواصر المنافع والشهوات(العقاد، ٢٠١٤: ٩٠- ٩١).

ومن خصائص شخصية السيد المسيح أيضًا أنه لم يكن متأبدًا من الناس، ولا نافرًا منهم، بل كان يمشي مع الصالحين والخاطئين، وكان يشهد الولائم والأعراس، ولم يكن يكره التحية الكريمة التي تصدر من القلب، ولو كانت فيها نفقة وكُلفة (العقاد ، ٢٠١٤: ١١٠).

وقد اطلق على السيد المسيح تسمية المعلم، ومناداته بهذا اللقب سواء من قبل تلاميذه أو خصومه، ومن من كانوا يستمعونه وليسوا من تلاميذه أو خصومه، وقد حملهم على هذا اللقب ما لمسوه في كلامه من علم واسع بالكتاب والأسفار وبديهة حاضرة في الاستشهاد بها وتوضيح مراميها. وقد أشارت الأناجيل إلى أنه كان يرتل المزامير ويحفظ كتب أرميا وأشعياء وحزقيال فضلاً عن الكتب الخمسة التى نسبت إلى موسى عليه السلام. ويرجح بعض المؤرخين أنه كان يعرف اللغة اليونانية معرفة مخاطبة وليست معرفة دراسة، ولكن من المحقق أنه كان يعرف العبرية الفصحى التى كانت تدرس بها كتب موسى وأنبياء بنى إسرائيل، وأنه كان يعرف الآرامية ويتقنها اتقان البلغاء فيها (العقاد ، ٢٠١٤: ١٤٢). فالسيد المسيح تميز بكونه المعلم الحكيم، ومن أهم صفات المعلم هي كونه إنساناً قد راقب واختبر وصار غنياً بالمعرفة العملية المبنية لا على نظريات فلسفية مجردة، بل على خلاصة الاختبار البشري لنظام الكون والطبيعة وللحياة الإنسانية بما فيها من خير وشر. والسيد المسيح قد تميز بهذه المعرفة الناتجة عن تأمل عميق بحياة الإنسان وعلاقته بالطبيعة والله (عزام ، ٢٠١٢ : ٢٨٠) . الأمر الذي ساعده على كسب النفوس واجتذاب الأسماع واقحام ذوى المكابرة والعناد، ناهيك بضرب الأمثال بأسلوب أخاذ ترتاح

إليه الخاصة وتأسر أرباب العامة، وكل هذا تتوجه شخصيته المهيبة ووقاره الرزين، فاجتمعت فيه كل مزايا المعلم الروحي والهادى الأمين الرشيد .

- أسلوب التعليم : يسكب السيد المسيح كمعلم حكيم تعاليمه في جمل مختصرة وواضحة وكلمات بسيطة، وتميز أسلوبه تارة بالكلمات اللاذعة التى تجبر السامعين على الإصغاء، وتارة أخرى بالكلمات الموحية التى تترك لكل واحد حرية اكتشاف معناها العميق والبسيط. ولعل أهم ما يميز أسلوب السيد المسيح التعليمي أنه كان يستخدم أسلوب التعليم بالأمثال ليربط بين الفكرة التى يقولها بالصور الحية في الواقع، وابتعاده عن النظريات المجردة والمبادئ العامة لجعل الفكرة المقصودة مطبوعة في ذهن السامعين وكذلك لاستخراج عبرة وحكمة، وتميزت أمثال السيد المسيح بكونها مستعارة من الحياة اليومية العادية باختباراتها المتنوعة التى يسهل على السامعين التماثل بها، وكونها كذلك تربوية لدفع السامع إلى اتخاذ موقف واضح : إما بالتوبة وبدء مسيرة التلمذة، وإما بالرفض والتقوقع في الجهل والكبرياء (عزام ، ٢٠١٢ : ٢٨٢– ٢٨٤ ، ٢٨٧).

ثانياً :السياقات التاريخية والثقافية والدينية للموعظة على الجبل:

لتحليل هذا النص، يلزم النظر في السياق التاريخي، والسياق الثقافي، والسياق الديني، الذي ألقيت فيه الموعظة على الجبل :

–السياق التاريخي :

لقد عايش السيد المسيح عليه السلام أثناء رسالته الدعوية أحداثًا تاريخية هامة أثرت على حياة الناس الذين جاء يبشرهم ويكرزهم. ومن أهم هذه الأحداث :

١. الاحتلال الروماني:

في زمن السيد المسيح كانت فلسطين تحت الاحتلال الروماني، حيث فرضت الإمبراطورية الرومانية سيطرتها على المنطقة منذ عام ٦٣ ق.م، وقد شهدت هذه الفترة توترات بين اليهود والرومان مما فرض واقعًا سياسيًا صعبًا على الشعب اليهودي، فخلال الحقبة الرومانية شهدت فلسطين خليطاً من الظروف والأوضاع السيئة على كافة المستويات (المحمدي، ٢٠١٩: ٣٤١، ٣٤٧).

ومن البديهي أن تؤدي الأوضاع المتردية إلى الركود في جميع مناحي الحياة، فعاش اليهود في ظل نظام طبقي، أوجد فجوة كبيرة بين الفقراء والأغنياء، كما انتشرت الضرائب الباهظة التي فرضها الرومان ووكلاؤهم من اليهود كالعشارين بأشكال متعددة منها ضريبة الطعام والملح

وضريبة الطرق، كما فرضت بعض الضرائب وقت الأزمات والحروب (المحمدي ، ٢٠١٩: ٣٥٢).

في هذا السياق، جاء السيد المسيح برسالة روحية تركز على ملكوت الله لا ملكوت الأرض وتعويضاً نفسياً وتقوية روحية لهؤلاء المضطهدين مما شكل تحدياً للسلطات الدينية والسياسية في ذلك الوقت.

٢. الواقع الاجتماعي والاقتصادي :

أدى الاحتلال الروماني لفلسطين إلى حدوث تغيرات اجتماعية واسعة في الوسط اليهودي فاختفت العديد من الأسر، خاصة الطبقة الحاكمة، وحل محلها أسر أخرى. كما بدأ وضع الأيدي العاملة اليهودية في النشاط الزراعي يزداد سوءاً نتيجة الأعباء الضريبية الباهظة الأمر الذي جعل كثيراً منهم يهجرون العمل في الزراعة، بحثاً عن مهن أخرى، وقد أوجد هذا الوضع بالتبعية إحساساً بعدم الأمان والخطر بعد أن أصبحوا معرضين لخطر الفقر. ونتيجة لهجر الفلاحين العمل في الزراعة، أصبحت الأراضي الزراعية تمثل عبئاً ثقيلاً على ملاكها، بعد أن أصبحوا مطالبين بسداد ما عليها من ضرائب ، فسعى الكثير منهم إلى التخلص من تلك الممتلكات، والتي كانت تمثل حداً فاصلاً بين الطبقة الدنيا والعليا، زد على ذلك المرتزقة، الذين كان يتم تسريحهم في حالات السلم، ولا يجدون عمل، مما ساعد على توسيع دائرة الطبقة الدنيا، الأمر الذي حدى بالكثير منهم إلى الانضمام إلى حركات التمرد، والأنبياء الكذبة، فكانوا بذلك يمثلون وقودا لتلك الحركات. والحقيقة أن هذا الاختلال في البناء الاجتماعي لم ينبع فقط من ازدياد الطبقة الدنيا في المجتمع اليهودي، بل إنه نبع كذلك من عدم قدرة الطبقة العليا على قيادة أفراد الطائفة اليهودية، والسيطرة عليها، وكبح جماح القوى الثائرة(المحمدي ، ٢٠١٩: ٣٥٣).

ولا خلاف بين المؤرخين الشرقيين والغربيين على ما بلغته الحالة الاجتماعية من القنوط وعموم البلاء والبؤس على القرى والمدن في أقاليم فلسطين، ولاسيما إقليم الجليل وحسب ما ورد في الأناجيل عن العجزة والمرضى الذين يتعرضون لطلب الشفاء بعد اليأس من كل علاج، وبين هؤلاء مشلولين ومفلوجين ومصابون بالخرس والعمى والصم وأمراض البرص والنزيف والصرع الذي لا يقترن بالجنون (العقاد، ٢٠١٤: ٥٤). وفي ظل الفقر، وانتشار الأمراض، والظلم الاجتماعي، والطبقية الواضحة. جاءت رسالة السيد المسيح مثل: "طوبى للمساكين بالروح"، و"طوبى للجياع والعطاش إلى البر"، لتمنح رجاءً للمظلومين والمهمشين وتعلن قوة الإيمان في التطبيب والعلاج.

٣. التنوع الديني والاجتماعي في المجتمع اليهودي:

لم تكن اليهودية في القرن الأول ديانة موحدة أو متجانسة، بل كانت معقدة ومتنوعة. فقد وجدت جماعات وطوائف متعددة مثل : الفريسين، والصدوقين، والأسنين، والغيورين، وكان لكل منهم تفسيرات مختلفة للشريعة ومواقف متباينة تجاه الهيكل والحكم الروماني. وبالإضافة إلى هؤلاء كان هناك عدد كبير من اليهود العاديين الذين مارسوا إيمانهم دون انتماء رسمي إلى جماعة ما، مما زاد تنوع المشهد الديني في ذلك الزمن(Dunn,2003:265,267) . كل هذه الطوائف بالإضافة إلى الطوائف الأخرى مثل السامريين وطائفة الكتبة، والعشارين كانت تمثل المجتمع اليهودى فى القرن الأول الميلادي، وكانت تتصارع فيما بينها كما تتصارع الأحزاب السياسية، وقد أصبح لبعضها بالفعل نفوذاً سياسياً، فكانت تلجأ إلى القوة والعنف وإلى المكائد والمؤامرات في محاربة خصومها الدينيين والسياسيين. وإن لم يكن لكل هذه الطوائف تأثير على حياة الرجل اليهودى، وأيضًا لم يكن لكل هذه الطوائف نزعات دينية، ولكنها قد تسببت فى تشكيل المجتمع اليهودي وفق وضعية يسودها الصراع ، وقد ظهرت هذه الطوائف في المجتمع اليهودي بعد عودتهم من السبي في بابل (البرموسي ، ٢٠٠٨: ٨٥) وسوف يتم إلقاء الضوء بشيء من الاختصار على كل هذه الطوائف لتعرف الظروف التي أحاطت بالسيد المسيح ، ولقد كان لكل طائفة من هذه الطوائف مواقف مع السيد المسيح سواء بالسلب أو بالإيجاب، فلذلك من الضرورى تناولها. أما هذه الطوائف فهي:

الكتبة : وهم طائفة من المثقفين الذين يفسرون التوراة وكان لهم سلطة كبيرة عند الشعب ، وخاصة لدى الطبقات الوسطى، وكانوا يعملون عمل المعلمين والفقهاء في المجتمع وكان لهم شأناً كبيراً في حياة اليهود. وقد تمسك الكتبة بالتقليد، واهتموا بالمظاهر، وأغفلوا جوهريات الشريعة وهي العدل والرحمة والإيمان (متى ٢٣: ٢٣) وكانوا يدرسون النصوص المقدسة بشغف، وفي وقت السيد المسيح، كان الكتبة غارقين في اتجاهات مدرسية مختلفة، وكانوا يضمرون العداء دوماً له، ويخططون لقتله (مرقس ١٨:١١ ، ١٢ :١٢) ، كما ورد في (مرقس ١:١٤، ٤٣ ، ٥٣، مرقس ١٥ : ١، ٣١) وقد اصطدموا بالسيد المسيح أكثر من مرة، فقد عارضوا سلطانه في مغفرة الخطايا في حادثة شفاء الرجل المخلع كما جاء في (مرقس ٢ : ٦ – ٧). وقد حذر السيد المسيح من الكتبة، لأنهم يحبون المظاهر وتلقى التحيات في الشوارع ويحبون المقاعد الأولى في الولائم، ويأكلون بيوت الأرامل، وهم يظهرون أنهم يطيلون الصلاة (مرقس ١٢: ٣٨ –٤٠) وقد أعطاهم السيد المسيح الويل مع الفريسين المرائيين في (متى

٢٣ : ١٣) والنهاية كوَن الكتبة مع الفريسين جبهة كانت هي السبب المباشر في جعل الشعب اليهودي يرفض رسالة السيد المسيح وتعاليمه، بل ويرفض السيد المسيح نفسه (البرموسي ، ٢٠٠٨: ١٠٧-١٠٨).

الفريسيون : وهي طائفة قوية بكثرة العدد وشيوع المبادئ والآراء، وحسن السمعة بين سواد الشعب وعلية القوم وإن لم يكن بين أفرادها كثيرون في مرتبة الرؤساء وهم متشددون في تطبيق الشريعة، وركزوا على التقاليد. وكان للفريسيين مواقف عدائية مع السيد المسيح ، فاتهموه وتلاميذه بعدم حفظ التقليد كما ورد في (مرقس ٧: ٣- ٥)(لوقا ٦ : ٢)، وكثيراً ما جربوا السيد المسيح لكي يكون لهم ما يشتكون به عليه (العقاد ، ٢٠١٤: ٣٨) (البرموسي ، ٢٠٠٨: ٩٦).

الصدوقيون: وهم الممثلين للطبقة الأرستقراطية السياسية الثريــة الكهونتية محافظين وأنصاراً لسيادة النظام الروماني لأنه يضمن لهم جل دخلهم وكان الشعب يتهمهم بالتواطؤ مع حكومة الاحتلال الوثنية. فالصدوقيون هم الطبقة العليا الثرية، ويكونون حزب الكهنة اليهودي، ولذلك كانت هذه الطائفة تضم التجار والأرستقراطيين عموماً الذين كانوا متحكمين في الشعب عن طريق تحكمهم في العبادة. فليس هناك صلوات أو طقوس يمكن أن يقوم بها الأفراد بأنفسهم، سواء في منازلهم أو في أي معبد آخر، ويصبح الطريق الوحيد لمن يريد العبادة هو الحضور إلى هيكل أورشليم وتقديم القرابين والعطايا إلى الكهنة حيثما وجد الصدوقيين. وكانوا لا يعترفون إلا بسلطان أسفار موسى الخمسة دون سائر الأسفار، لذلك رفضوا كل الأسفار ما عدا أسفار موسى الخمسة. وفي أيام السيد المسيح كان الهيكل والحكومة المحلية في أيدى الصدوقيين(البرموسي ، ٢٠٠٨: ٩٨). وكانت هاتان الطائفتان(الفريسيون والصدوقيون) تؤلفان ما جرت العادة أن يقال له اليهودية الرسمية .

وعلى هامش هاتين الطائفتين ظهرت عدة شيع منها شيعة الغيورين: ووصفت بأنها جناحاً متطرفاً لحزب الفريسيين.وكان هناك الأسينيون كما يكتبها رواة الأخبار عنها في عصر الميلاد: وهي جماعة ناسكة انفصلت عن المجتمع الفاسد، وركزت على الطهارة(الكتاب المقدس الطبعة اليسوعية، ١٩٩٤: ١٧ – ١٩) .

العشارون : وهم جباة الضرائب، وكان اليهود يكرهون الضرائب التى يفرضها الرومان عليهم كرهاً شديداً لأنها كانت رمز عبوديتهم، وبالتالي كانوا يكرهون هذه الفئة، فكان العشارون يمثلون القوة الرومانية الغاشمة المكروهة، ويمارسون سلطانها على الناس. وكانوا يقدرون الجزية

تقديراً جزافياً مستبدًا، لكل هذه الأسباب كانت شخصية العشار بغيضة عند الناس، واعتبروه خائنًا ومرتدًا عن الدين(البرموسي، ٢٠٠٨: ١٠٩).وتظهر رحمة السيد المسيح في تعامله مع هذه الفئة المحتقرة في المجتمع اليهودي في دعوته لمتى العشار، وليعلن للفريسين أنه لا يرفض أحد مهما كانت خطاياه طالما يقدم توبة حقيقية لأن دعوته تشمل الجميع، وأنه لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى (متى ٩: ٩– ١٣).

تأسيسًا على ما سبق هددت الموعظة على الجبل سلطة الكتبة (المفسرون الرسميون للشريعة)، كما شكلت الدعوة إلى ترك المال، والتواضع، وتجاوز الشكل الطقسي تحدياً مباشراً لمواقف الصدوقيين المادية والنخبوية، حيث وجه السيد المسيح نقد صريح لهم في (متى ٥ : ٢٠) " فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ". وفي تفسيره الداخلي للشريعة (مثل: "سمعتم أنه قيل... أما أنا فأقول") صدمة للفريسين واعتبروه تجاوزاً للناموس(وإرماتنغر ، ٢٠١٢: ١٣) . وقد قدم السيد المسيح انتقاداً مباشراً للرياء الديني في (متى ٦) كان موجهاً لهم: الصلاة من أجل الظهور، الصوم أمام الناس، التفاخر بالبر. وتعزز الأدلة الأدبية أن نظرة الأسينين إلى السيد المسيح كان ينتابها نوع من الشك والريبة. وربما وجد الأسينيون في بعض تعاليم السيد المسيح انسجاماً مع توجههم الروحي، لكنهم كانوا انعزاليين، بعكس السيد المسيح الذي كانت خدمته علنية بين الناس.

- **السياق الثقافي:**

كانت الثقافة السائدة في ذلك الوقت متأثرة بثلاث قوى: اليهودية التقليدية، الهيلينية (اليونانية) المنتشرة منذ عهد الإسكندر الأكبر، والرومانية. وكانت الآرامية – وهي لغة سامية قريبة من اللغة العربية – هي اللغة التى بشر بها السيد المسيح والتلاميذ، وكانت اليونانية لغة الثقافة والسياسة، وترجمت التوراة إلى اللغة اليونانية في القرن الثاني قبل الميلاد، وكانت السريانية لغة التوراة والإنجيل معًا (العقاد ، ٢٠١٤ : ٦١) . ويُظهر ملامح السياق الثقافي للموعظة على الجبل إنها لم تكن فقط خطاباً دينياً، بل كانت ثورة روحية وثقافية تتحدى قيم المجتمع القائم على الطبقية والدين الحرفى، وتطرح بديلًا يعتمد على الرحمة والاتضاع والنقاء الداخلي، ومن أبرز ملامح هذا السياق:

١. **تعدد المذاهب الفكرية :**

كان هناك تباين واضح في المذاهب الفكرية وأكثرها الأبيقورية والرواقية لأنهما فضلًا على شهرتهما يتصلا بالسلوك والاعتقاد، وهذين المذهبين على تناقضهما يعدا رد فعل لحالة غمرت

بلاد الجليل، وهي حالة الترف والبذخ واللهو والطغيان من جانب السادة، وحالة النقمة من جانب العبيد والمسخرين. ويتلخص المذهب الرواقي في دعوته للصبر على الشدائد، والعفة عن الشهوات، وأنه لا سعادة للإنسان من غير نفسه وضميره، فمن راض نفسه على مغالبة الحزن والألم وقمع الشهوات فقد بلغ غاية السعادة، وهم يؤمنون بالقدر والفال وطوالع النجوم، وأن الإنسان يلتقي بالعقل مع الآلهة وبالجسد مع الحيوان الأعجم، وفضيلته الإنسانية هي أن يطيع العقل، ويعصى الجسد، وعصيانه الجسد هو مقاومة الشهوات، وطاعته العقل هي طلب المعرفة، وسعادة الإنسان كلها هي السعادة التى تتهيأ له من الاستغناء عن الشهوة، وتحصيل العلم، وما زاد على ذلك من السعادة هو وهم لا يدرك وفضول لا خير فيه. وقد ظهرت الرواقية والأبيقورية في عصر واحد وانتشرتا بين المثقفين، وهما متقاربتان أو يمكن أن تتقاربا عملًا على حسب التفسير والسلوك والمعيشة، لأن الأبيقورية ترى أن السرور هو غاية الحياة وتقسم السرور إلى نوعين : سرور متحرك يقترن بالجهد ويعقب الندامة والعناء ويرتبط بالشهوات ، وسرور ساكن وهو الأفضل ويرتبط بالسكينة والاستقرار ويعني سرور التأمل والراحة والقناعة. والأبيقورية – على خلاف – الرواقية لا تعفي أصحابها من التكاليف، ولا تفرض على عقولهم أو ضمائرهم واجباً يثقل على كواهلهم، ولكنها مع هذا كانت تجمع قواعدها ووصاياها في أصول منظومة أشبه بالأوراد الدينية، التى يستظهرها المريد ويترسمها ترسم الإيمان والعقيدة(العقاد ، ٢٠١٤ : ٦٣-٦٥).

وفي فلسطين خاصة حيث موعظة السيد االمسيح على الجبل، فقد كان هذان المذهبان يتقاسمان فيها أفكار المتدينين وغير المتدينين، وتغلغل المذهبان بين الطوائف اليهودية؛ كأنهما زيان من أزياء الثقافة التي يتراءى بها أدعياء العلم والمدنية، فكان الصدوقيون يميلون إلى الأبيقورية، وكان الفريسيون يأخذون بالحكمة الرواقية (العقاد ، ٢٠١٤ : ٦٨)، وساد التوتر بين تلك الجماعات الفكرية والدينية فقد نظرت الجماعات الدينية اليهودية إلى السيد المسيح بطرائق مختلفة. وتمثلت كبرى هذه الجماعات بالفريسيين والصدوقيين والأسينيين. وكان الفريسيون أيام السيد المسيح الجماعة الدينية الغالبة، تعدادًا وجمهورًا. وقد أقاموا المجامع وراحوا يكرزون فيها، انطلاقًا من قناعة أن الهيكل ليس مكان اليهودية الوحيد. وكان الفريسيون على قناعة بضرورة عدم الإخلال بتوازن القوى بين اليهود وروما. وجاء السيد المسيح يكرز ضد القواعد القاسية التي فرضها الفريسيون والصدوقيون، وضد بدعة الطلاق والزواج من جديد، تلك البدعة المستحدثة التي قبلها الفريسيون (وإرماتنغر ، ٢٠١٢، ١١-١٢ ، ١٩٧).

وقدم السيد المسيح من خلال الموعظة ثقافة جديدة تقوم على ملكوت الله المفتوح للجميع بما فيهم الخطاة والغرباء والمهمشين، ومُعلنًا أن قيمة الإنسان لا تأتي من مكانته الاجتماعية أو جماعته التي ينتمي إليها، فحين يقول السيد المسيح" : طوبى للودعاء ...طوبى للمساكين بالروح"، كان يقلب مفهوم الثقافة السائد معلناً أن مكانة الإنسان تأتي من اتضاعه واتكاله على الله .

٢. ثقافة البر الذاتي والأعمال :

كانت أورشليم مركزاً للتعليم اليهودي، وكثر بين أساتذة الطقوس والشريعة التعالي والكبرياء وعدم الاعتداد والشعور بالتفوق ، وإن قول نثنائيل في (يوحنا ١ : ٤٦) يبدو فيه كل إهمال وعدم اكتراث ونصه : " وهل يخرج من الناصرة شئ صالح " ويفهم كأنه قول عام في ذلك الزمان . كما شاع عن سكان أورشليم إظهار الاعتداد بالنفس والكبرياء والتفوق على أبناء عمومتهم الريفيين، بل أظهروا أيضًا احتقارًا مهنيًا وخشونة يشوبها شعور بالبر الذاتي والتظاهر بالتفوق، فكانت صلاة الفريسي " ياله أشكرك أني لست مثل باقي الناس " (لوقا ١٨ : ١١) يبدو كأنه القول الطبيعي لهؤلاء المعلمين. إن مثل الفريسي والعشار يبين خصائص الروح الفريسية حتى في اقترابها إلى الله إذ وثقوا في التزامهم الذاتي بالشريعة بدلاً من الاتكال على رحمة الله (إيديرشيم ، ٢٠١٥: ٣٣– ٣٤) ، كما ورد في (لوقا ١٨ : ٩–١٤): " وَقَالَ لِقَوْمٍ وَاثِقِينَ بِأَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ، وَيَحْتَقِرُونَ الآخَرِينَ هذَا الْمَثَلَ: «إِنْسَانَانِ صَعِدَا إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُصَلِّيَا، وَاحِدٌ فَرِّيسِيٌّ وَالآخَرُ عَشَّارٌ. أَمَّا الْفَرِّيسِيُّ فَوَقَفَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هكَذَا: اَللّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ، وَلاَ مِثْلَ هذَا الْعَشَّارِ. أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الأُسْبُوعِ، وَأُعَشِّرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ. وَأَمَّا الْعَشَّارُ فَوَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ، لاَ يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلًا: اللّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئُ. أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هذَا نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبَرَّرًا دُونَ ذَاكَ، لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ" .

وهكذا واجه السيد المسيح مجموعة من المتكبرين يسلكون في الحياة الروحية بتدقيق ولكنهم يشعرون ببرهم الذاتي، فالكثير من الفريسيين ركّزوا على ممارسة الناموس[٢] حرفيًا مثل الصوم، الصلاة، العشور كمقياس للبر. في المقابل كانت تعاليم السيد المسيح في الموعظة

[٢] **الناموس** : كلمها أصلها يوناني وتعنى القانون، في السياق الديني يستخدم للإشارة إلى الشريعة أو القانون الإلهي ، وفي المسيحية يشير إلى الناموس الموسوي" ناموس موسى" ، أي الوصايا والشرائع "شريعة موسى" التي وردت في التوراة وأعطاها الله لبنى إسرائيل.

على الجبل تركز على نية القلب: "اِحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، (متى ٦ : ١)" . "وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً" (متى ٦ : ٦) . "وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ،لِكَيْ لاَ تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا، بَلْ لأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً " (متى ٦ : ١٧– ١٨) وأعاد السيد المسيح من خلال عظته على الجبل تعريف البر والتقوى خارج النظام الديني الرسمي، وهو ما جعل رسالته جذابة للفقراء ومزعجة للنخبة الدينية. مؤسسًا بذلك لثقافة داخلية وروحية لا مظهرية أساسها الاتضاع ونقاوة القلب لا الأعمال والبر الذاتي.

٣. القيم السائدة :

ساد في المجتمع اليهودي أيام السيد المسيح الكثير من القيم التى تعكس العادات والتقاليد اليومية تتركز على الشرف والعار(Malina,2001:81)، والتمييز بين النساء والرجال فكانت المرأة تحظى بمكانة متدنية فعلى سبيل المثال الطلاق كان يتم بناء على رغبة الرجل فقط ، فمن قوانين اليهود، أن المرأة يمكن أن تُطلق سواء بموافقتها أو بدون موافقتها، بل أن الرجل يمكن له أن يطلق إمرأته لأى كراهية يشعر بها نحوها، وبناء على قول الشريعة فإن الرجل يطلق إمرأته إذا وجد بها عيب. ولذلك عندما سأل اليهود السيد المسيح عن أسباب الطلاق (متى ١٩ :١–٢٩) كانوا يريدون أن يوقعوه في مشكلات تفسير هذا القول، فقد كانت المذاهب تختلف في تفسير هذا العيب، فمثلاً: مذهب شمعي" يقول إن العيب المراد هنا هو الزنا"، ولا يجوز تطليق المرأة لسبب آخر غيره، أما مذهب هليل" فقد توسع في تفسير هذا العيب توسعاً كبيراً، فقال أصحاب هذا المذهب إنه يمكن للرجل أن يطلق المرأة إذا فسدت الطعام، أو إذا سارت بشعر غير مضفور، أو إذا تحدثت مع الرجال في الطريق، أو إذا تكلمت مع والدى الزوج بدون احترام في وجوده، أو كانت نبرات صوتها عالية يمكن سماعها في البيت المجاور. ولم يكن الهجر سبباً يوجب التطليق عند اليهود، فإذا غاب الرجل مدة طويلة لا يمكن لزوجته أن تطلقة ما لم يثبت موته بشهادة شاهد واحد، وأيضًا الجنون لم يكن من أسباب الطلاق (إيديرشيم ، ٢٠١٥: ١٤٦– ١٤٧).

وفي أقوال السيد المسيح في الموعظة في إنجيل متي يجعل الزنا العلة الوحيدة للطلاق، فقد رفع السيد المسيح من شأن النساء مُظهراً ثقافة لم تكن مألوفة . كما انتقد السيد المسيح في الموعظة على الجبل القيم في المجتمع اليهودي المستمدة من التعاليم الشفوية وتقليد الشيوخ

، فعلى سبيل المثال المجتمع كان يميل إلى العدالة بمعناها التقليدي ، لكن السيد المسيح قدم مبدأ محبة الأعداء والصفح متبعاً (سمعتم أنه قيل .... أما أنا فأقول لكم).

- السياق الديني :

كانت الحالة الدينية في عصر السيد المسيح في قلق واضطراب، فالفريسية الناموسية ثبتت أقدامها وتشعبت، تسندها السلطات الدينية الرسمية. أما الصدوقيون فقد كانوا يحتقرون الفريسيين، ويرفضون تقاليدهم، ولكنهم كانوا يتمسكون بالناموس، لأن الناموس عندهم هو أساس الهيكل، والهيكل بالنسبة لهم هو الجاه والغنى والنفوذ العريض بين الناس. ولقد كان الشعب يبغض الطائفتين معًا فيبغض الفريسي المتكبر المتعجرف لأنه ينظر إليه باحتقار ويعامله بازدراء، وهو يبغض الصدوقي الذي امتلأ بطنه من مال الهيكل(إيديرشيم ، ٢٠١٥: ١٦١-١٦٢). وكان الناس ينتظرون "المسيح" ملكاً دنيوياً يحررهم، لا معلماً روحانياً متواضعاً. ولكن جاء السيد المسيح برسالة روحية عميقة تتحدى الفهم السائد للدين، مُركزًا على القلب، المحبة، الرحمة، والتواضع، أكثر من الطقوس والمظاهر. ومن أبرز ملامح هذا السياق:

١. سيادة الشريعة (الناموس):

تأثرت الحياة اليومية في القرن الأول الميلادي بالدين ذلك التأثر المباشر وأثرت بدورها في تطور الدين اليهودي ثم المسيحي. كان الدين اليهودي يهيمن على الحياة اليومية، مع التركيز على الشريعة (التوراة) والطقوس والهيكل في أورشليم. اليهود يقدسون الشريعة الموسوية، ومعها التقاليد الشفوية التي طوّرها الكتبة والفريسيون(Pelikan & Sanders,2025).وركز التعليم الديني على الطاعة الظاهرة للنصوص، والتمييز بين الطاهر والنجس، الحلال والحرام. وفي هذا السياق أتى السيد المسيح كمعلم جديد يقدم تقسيراً داخلياً وروحياً للشريعة ، ولم يأتِ لرفض التوراة، بل لتكميلها، أي كشف معناها العميق والروحي، وليس فقط تطبيقها الحرفي. ويظهر هذا بقوة في قوله: "لا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ "(متى ٥: ١٧). والموعظة كانت بمثابة إعلان بداية الملكوت، لكن ليس بالشكل السياسي، بل الروحي: ملكوت داخلي يبدأ من القلب، ويتجلى في العلاقات، الرحمة، والغفران.

٢. الهيكل والذبائح :

كان الهيكل يخضع لنفوذ كل من الفريسين والصدوقيين، وكان يشكل دوراً محورياً في حياة اليهودى في أيام السيد المسيح، فجميع الناس يذهبون إليه بدون استثناء، سواء للصلاة أو للشئون الإدارية أو القضائية، ومن يطرد منه يهان إهانة كبيرة. وكان الرجال اليهود يجتمعون

فيه ليستمعوا إلى أحد المعلمين يعلمهم من كلمة الله . وكان هناك مشرفون يقومون بالتفتيش على الذبائح وفحصها بدقة قبل الذبح وبعده، فإذا تجاسر أحد العابدين وأحضر معه ذبيحة مشتراة من السوق الخارجي فلا بد أن تكتشف فيها كل العيوب، وعلى المشتري أن يلقى بها في أيدى تجار الماشية بأبخس الأثمان ويعود إلى شراء الذبيحة من التاجر المعتمد في ساحة الهيكل، فقد كانت الذبائح التي تباع في الهيكل توسم بميسم الهيكل، دلالة على مطابقتها للمواصفات المطلوبة، وعلى أنها فحصت فحصاً دقيقاً من قبل المختصين. لهذا كان التجار في الهيكل يغالون في الأثمان إلى درجة كبيرة جداً، فقد كان السعر في الهيكل يتضاعف لأكثر من خمسة عشرة ضعفاً، لذلك كانت تجارة الهيكل محل فساد اقتصادي (إيديرشيم ، ٢٠١٥: ١٦٨) مما أثار غيرة السيد المسيح، فثار على الاستخدام التجاري والاقتصادي للهيكل (Malina,2001:300) ففي إنجيل متى(٢١: ١٢–١٣): "دَخَلَ يَسُوعُ إِلَى هَيْكَلِ اللهِ وَأَخْرَجَ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ، وَقَلَبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ وَقَالَ لَهُمْ: مَكْتُوبٌ: بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!" .

فقد جاء السيد المسيح في سياق ديني يعظم الهيكل والذبائح ، وفي الموعظة على الجبل لم يذكر الهيكل والذبائح بشكل مباشر ، ولكنه قال : " فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلًا اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ" (متى ٥ : ٢٣ – ٢٤)، إشارة بذلك إلى أن المصالحة مع الآخرين تسبق تقديم الذبائح ، وأن العبادة الحقيقية تبدأ من القلب. والموعظة على الجبل كانت إعلاناً هاماً بأن العلاقة الحقيقية مع الله تتجاوز الطقوس والمكان وأن البر الحقيقي يبدأ من داخل النفس، فكانت بمثابة التحول من ديانة قائمة على الشكل إلى إيمان يعيش في القلب ويثمر في السلوك. كما لم تكن الموعظة مجرد نصوص أخلاقية، بل ثورة دينية داخل المجتمع اليهودي أعاد السيد المسيح من خلالها صياغة العلاقة بين الإنسان والله، وبين الإنسان وأخيه، من خلال قلب نقي، لا مجرد طقوس (ستوت ، ٢٠٠٦ :٢٥).

٣.التطلع للمسيح المنتظر :

من أكبر الروابط الدينية التى جمعت اليهود في القرن الأول الميلادي رجاءهم الواحد فى مجئ المسيح ليعيد مملكة إسرائيل ويعود الشتات إلى فلسطين. وكان اليهود يصلون في كل العالم لأجل أن يجمعهم الله إلى أرضهم ، وكثيرون انتظروا مجيء "المسيح" (المخلص)، وغالباً بصورة سياسية أو قومية كي يحررهم من الرومان (إيديرشيم، ٢٠٢٣: ٢٠ – ٢١) . وآخرون

كانوا ينتظرون شخصية كهنوتية تطهر الهيكل وتعيد العبادة الحقة، وهكذا فإن فكرة المسيح المنتظر في اليهودية كانت متنوعة وغالباً ما كانت محل جدل(Wright,1997:312).

ولقد أعلن السيد المسيح في الموعظة على الجبل مجيء ملكوت الله ، لكن بصورة مغايرة لما كان يتوقعه الكثيرون فلم يقد حركة تحرر سياسي ضد الاحتلال الروماني، كما كان يترقبه البعض، بل قدّم خلاصاً روحيا يحرّر الإنسان من الخطايا، لا من سلطة أجنبية. وقد أسس لملكوت إلهي يبدأ من الداخل، من تطهير القلب وتجديد النية، لا من إقامة مملكة أرضية. وهكذا جاء المسيح كعبد الرب ليعزي البشرية، كصديق للخطاة ، مصالحاً الكل أمماً ويهوداً (إيديرشيم، ٢٠٢٣: ٤٨). لكن هذا التصور الروحي للملكوت لم يلبِّ طموحات الجميع؛ إذ رأى بعضهم في تعاليمه حول محبة الأعداء، والغفران، وعدم مقاومة الشر، أنها مثالية وغير قابلة للتطبيق، بينما رفضها آخرون ضمنياً، لأنها لم تُشبع تطلعاتهم القومية أو آمالهم في التغيير السياسي.

ثالثاً: أقسام (موضوعات) الموعظة على الجبل وأهم الأفكار الواردة بها :

يتبع السيد المسيح وهو يوجه الحديث للفرد منهجاً يحرص فيه على التأكيد على ضرورة الحرية كأساس للبناء الروحي للإنسان، ويعطي للإنسان حق العمل معه لبناء بيته (نفسه) على الصخر. فوصايا الموعظة تعمل على تحرير النفس من كل صور العبودية. وتبدأ الموعظة على الجبل بالتطويبات كمرحلة أولى ووضع قياساً يرتفع بالإنسان لمستوى فوق كل قياسات الناموس الضيقة (يوسف ، ٢٠١٥: ١٨).

وفي المرحلة الثانية ناقش السيد المسيح بر الناموس الحرفي ليرتفع بمفهوم البر لمستوى المحبة التي بها أكمل الناموس، وحرر الإنسان وارتفع به من تحت ناموس العبودية بالمحبة والحق لمستوى الطوبى (البركة) لنوال الحياة الأبدية. في المرحلة الثالثة عرض السيد المسيح العلاقة السوية بين الإنسان والله، فنقل النفس البشرية من حضرة الناس للحضور أمام الله ، فتتقدس النفس وتتحرر من رأي الناس وتقديراتهم للأمور المتغيرة المحدودة. المرحلة الرابعة موضوعها تحرير النفس داخلياً من عبودية الذات والشهوة وعبودية المال والاقتناء ومن كل هَمّ ، حتى يستطيع أن يقود الإنسان نفسه غير مخضعاً لشهوة أو هَمّ أو خوف. في المرحلة الخامسة يضع السيد المسيح الأساس الروحي للعلاقة بالآخر. بقدر ما حرص في حديثه في المراحل السابقة على احترام حق الفرد في الحرية ففي هذا الجزء يُلزِم الفرد باحترام حرية الآخر باعتبار إن إدانة الأخر هو اعتداء على حريته وامتهاناً لحقه في أن يختار أفعاله بحرية دون قيد. في المرحلة السادسة يرسم السيد المسيح مسيرة العمل الروحي لقيام إنسان

الملكوت وهذه المرحلة مختلطة بالمرحلة السابقة . ويختتم الحديث ببناء البيت فوق الصخر(يوسف ، ٢٠١٥: ١٨). وفي هذه الدراسة تُقسم الموعظة على الجبل إلى الأقسام و الموضوعات التالية:

١- التطوبيات (متى ٥: ١-١٢):

يبدأ السيد المسيح الموعظة على الجبل في إنجيل متى الأصحاح الخامس بثماني تطوبيات، وتبدأ كل واحدة منها بكلمة " طوبى ... " هذه الكلمة لا تصف بركة معينة سينالها الفرد، ولكنها تصف حالة الغبطة، والبركة، والسعادة. فهي تعبير يدل على مزيج من الإعجاب والتقدير والتعجب للحالة السعيدة التي يعيشها الفرد. فالسيد المسيح من خلال الوعظ الديني يحاول أن يوظف كل السبل اللغوية والأسلوبية والنفسية وغيرها، من أجل التأثير في المتلقي للتعاليم الدينية (بودبان ، ٢٠١٩ : ٣، ٧).

وتتبع التطوبيات هيكلة أدبية واضحة : منادى " طوبى " ، يليه " هوية " الأشخاص الذين ينالون التطويبة، ومن ثم ذكر " السعادة " أو " المكافأة " الموعود بها . وتعنى كلمة " طوبى " تهنئة وبركة في آنٍ واحد، وتضم الاعتراف بسعادة تتحقق أو على قيد التحقق، وتركز التطوبيات على ثماني صفات رئيسية تكشف هوية الأشخاص الذين ينالون التطويبة: فقراء، حزانى، ودعاء ،جياع وعطاش، رحماء، أطهار، فاعلو السلام، مضطهدون. وما يتبارك به أصحاب هذه الصفات من بركات إلهية (اليسوعي ، ٢٠١٢ ، ١٧٩- ١٨٠) (ستوت ، ٢٠٠٦: ٢٥).

نص التطوبيات (متى ٥ : ١-١٢) : "(١) وَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ، فَلَمَّا جَلَسَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ.(٢) فَفَتحَ فاهُ وعَلَّمَهُمْ قَائِلًا : (٣) طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.(٤) طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ.(٥) طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ.(٦) طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. (٧) طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. (٨) طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. (٩) طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ. (١٠) طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. (١١) طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ.(١٢) اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ".

بدأ السيد المسيح الموعظة على الجبل بتطويبات تُبارك فئات معينة من الناس لا يتوقعها المجتمع ، فملكوت الله يخص المتواضعين والبسطاء، وليس المتكلين على القوة أو الغنى. هذه التوجهات تعيد صياغة مفاهيم القوة والنجاح بشكل جذري. كما تشير نصوص هذه التطويبات

إلى صفات الإنسان المسيحي، كما إنها تعكس الحالة الروحية والقلبية التى ينال فيها الإنسان السعادة الحقيقية والمكافأت الثمانية.

٢- رسالة المسيحي (ملح الأرض ونور العالم) (متى ٥ : ١٣-١٦) :

في هذا القسم من الموعظة يعزز السيد المسيح تركيز الهوية من خلال التحول في الضمائر من الغائب إلى المخاطب مما يشير إلى أن التلاميذ هم جزء من المطوبين، فاستخدام ضمير (أنتم) تُظهر هذه الصورة المجازية الدور الإرسالي لأتباع السيد المسيح : أن ينيروا العالم بأعمالهم، وأن يكونوا شهوداً لله (Du Toit,2016:75).

نص الآيات (متى ٥: ١٣-١٦): "(١٣) أَنْتُمْ مِلْحُ ٱلْأَرْضِ، وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ ٱلْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟ لَا يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ، إِلَّا لِأَنْ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ ٱلنَّاسِ.(١٤) أَنْتُمْ نُورُ ٱلْعَالَمِ. لَا يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ،(١٥) وَلَا يُوقِدُونَ سِرَاجًا وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ ٱلْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى ٱلْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ ٱلَّذِينَ فِي ٱلْبَيْتِ.(١٦) فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ ٱلنَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ ٱلْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ".

قد شبه السيد المسيح أولاده بالملح الذي يملح الأرض، أي البشر الأرضيين المرتبطين بالعالم. ويتميز الملح بذوبانه في الطعام، فيعطى مذاقاً أفضل، دون أن يلغى طعمه الأصلى، هكذا أولاده يؤثرون في الآخرين فيصيروا في حياة أفضل، ولا يفقدوا شخصياتهم الخاصة، ويشبههم أيضًا بالنور فوظيفتهم في العالم أن ينيروا للآخرين (الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، ٢٠٠٤). وفي ذلك إشارة للهوية المسيحية حيث يدعو السيد المسيح المسيحيين ليكونوا ملح الأرض ونور العالم ، موضحًا مسئوليتهم في التأثير الإيجابي في المجتمع.

٣- الناموس والوصايا (متى ٥: ١٧-٤٨) :

من خلال هذا القسم من الموعظة يؤكد السيد المسيح أنه لم يأت لينقض الناموس بل ليكمله من خلال عبارة "سمعتم أنه قيل ...أما أنا فأقول لكم " .

نص الآيات (متى ٥: ١٧-٤٨) : "(١٧) لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. (١٨) فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. (١٩) فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. (٢٠) فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ.(٢١) قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. (٢٢) وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ. (٢٣) فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، (٢٤) فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلًا اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ.(٢٥) كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ، لِئَلاَّ يُسَلِّمَكَ الْخَصْمُ إِلَى الْقَاضِي، وَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الشُّرَطِيِّ، فَتُلْقَى فِي السِّجْنِ.(٢٦) اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لاَ تَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ الْفَلْسَ الأَخِيرَ! (٢٧) قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ.(٢٨) وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ.(٢٩) فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ .(٣٠) وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ. (٣١) وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَق. (٣٢) وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي، وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي.(٣٣) أَيْضًا سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَحْنَثْ، بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ أَقْسَامَكَ.(٣٤) وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ، لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللهِ،(٣٥) وَلاَ بِالأَرْضِ لأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ، وَلاَ بِأُورُشَلِيمَ لأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ. (٣٦) وَلاَ تَحْلِفْ بِرَأْسِكَ، لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً بَيْضَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ.(٣٧) بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ. (٣٨) سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. (٣٩) وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا. (٤٠) وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. (٤١)

وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلًا وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. (٤٢) مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ. (٤٣) سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ.(٤٤) وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ،(٤٥) لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ.(٤٦) لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذلِكَ؟ (٤٧) وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيَّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هكَذَا؟ (٤٨) فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ" .

يشرح السيد المسيح موقفه من الناموس (الشريعة) والوصايا، ويقدم تفسيرًا أعمق وأكمل لما يجب أن يكون عليه السلوك الإنساني، فهو يؤكد أنه لم يأت ليلغي الناموس بل ليكمله، ففي هذا القسم يرفع السيد المسيح السلوك الأخلاقي من مجرد الطاعة الخارجية إلى الطهارة الداخلية، وهكذا يهدف إلى رفع مستوى المعايير الأخلاقية التى تحكم سلوك الإنسان من الفعل الخارجي كمعايير مفروضة عليه من الخارج إلى معايير داخلية يحكمها نية القلب والمحبة غير المشروطة.

٤- جوهر العبادة (متى ٦: ١-١٨):

في الموعظة على الجبل وضع السيد المسيح أركان العبادة الثلاث أولها : الصدقة أو فضيلة العطاء للفقراء والمحتاجين، وثانيها : الصلاة، وثالثها: الصوم، مبينًا أن الهدف من العبادة هو ابتغاء وجه الله وحده (غريغوريوس، ١٩٩٧: ٢٢). فقد ركز نص الآيات (١-٥) في الإصحاح السادس من إنجيل متى على موضوع الصدقة كما وضع السيد المسيح في الآيات من (٦-١٨) أساس الصلاة والصوم مشيرًا إلى أهمية الصلاة المرتكزة على النية القلبية والابتعاد عن الرياء مقدمًا نموذج للصلاة الربانية والصوم الحقيقي.

نص الآيات (متى ٦: ١-١٨) : " (١) اِحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلاَّ فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.(٢) فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُصَوِّتْ قُدَّامَكَ بِالْبُوقِ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاؤُونَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي الأَزِقَّةِ، لِكَيْ يُمَجَّدُوا مِنَ النَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ!(٣) وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُعَرِّفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ، (٤) لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً. (٥) وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ، لِكَيْ

يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! (٦) وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً.(٧) وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلًا كَالأُمَمِ، فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ.(٨) فَلاَ تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ. لأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ .(٩) فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. (١٠) لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. (١١) خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. (١٢) وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. (١٣) وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ. (١٤) فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. (١٥) وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ. (١٦) وَمَتَى صُمْتُمْ فَلاَ تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ. (١٧) وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ، (١٨) لِكَيْ لاَ تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا، بَلْ لأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً".

وبهذا يحذّر السيد المسيح من ممارسة الأعمال الدينية بهدف المظاهر، فيؤكد على إعطاء الصدقة في الخفاء، ولا تكون الصلاة والصوم استعراضية.

٥- تحذير من محبة المال (متى ٦: ١٩-٢٤) :

يحذر السيد المسيح في هذا القسم من الموعظة من جمع الكنوز على الأرض، ويدعو لوضع الثقة في الله .

نص الآيات (متى ٦: ١٩-٢٤) : " (١٩) لا تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ. (٢٠) بَلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ، حَيْثُ لاَ يُفْسِدُ سُوسٌ وَلاَ صَدَأٌ، وَحَيْثُ لاَ يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلاَ يَسْرِقُونَ، (٢١) لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا.(٢٢) سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا، (٢٣) وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِمًا، فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاَمًا فَالظَّلاَمُ كَمْ يَكُونُ! (٢٤) لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ.

٦- الثقة في الله ونبذ القلق (متى ٦: ٢٥-٣٤) :

شجع السيد المسيح المؤمنين على الثقة في عناية الله وعدم القلق من الغد، ووبخهم على قلة إيمانهم مشيراً إلى أن المؤمن الحقيقي هو الذي يركز على النهوض في حياته الروحية.

نص الآيات (متى ٦: ٢٥-٣٤) : " (٢٥) لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ، وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ. أَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ أَفْضَلَ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْجَسَدُ أَفْضَلَ مِنَ اللِّبَاسِ؟ (٢٦) أُنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ: إِنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ وَلاَ تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا. أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا؟(٢٧) وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟ (٢٨) وَلِمَاذَا تَهْتَمُّونَ بِاللِّبَاسِ؟ تَأَمَّلُوا زَنَابِقَ الْحَقْلِ كَيْفَ تَنْمُو! لاَ تَتْعَبُ وَلاَ تَغْزِلُ. (٢٩) وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ وَلاَ سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا. (٣٠) فَإِنْ كَانَ عُشْبُ الْحَقْلِ الَّذِي يُوجَدُ الْيَوْمَ وَيُطْرَحُ غَدًا فِي التَّنُّورِ، يُلْبِسُهُ اللهُ هكَذَا، أَفَلَيْسَ بِالْحَرِيِّ جِدًّا يُلْبِسُكُمْ أَنْتُمْ يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ؟ (٣١) فَلاَ تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأْكُلُ؟ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ؟ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟ (٣٢) فَإِنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا الأُمَمُ. لأَنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ كُلِّهَا. (٣٣) لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ. (٣٤) فَلاَ تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ، لأَنَّ الْغَدَ يَهْتَمُّ بِمَا لِنَفْسِهِ. يَكْفِي الْيَوْمَ شَرُّهُ".

٧- العلاقات مع الآخرين (متى٧: ١-١٢) :

يتمحور الإصحاح السابع من تعاليم السيد المسيح في الموعظة على الجبل على السلوك الروحي السليم في التعاملات مع الآخرين، فورد في الآيات من (١-٥) تحذير من الأدانة المتعالية للآخرين، والدعوة إلى فحص الذات أولًا .

نص الآيات (متى٧: ١-١٢) : " (١)لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا،(٢) لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ. (٣) وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟ (٤) أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ: دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟(٥) يَا مُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلًا الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ! (٦)لاَ تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلاَبِ، وَلاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ، لِئَلاَّ تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَلْتَفِتَ فَتُمَزِّقَكُمْ." (٧) أَسْأَلُوا تُعْطَوْا. اُطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُم (٨)لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ. (٩) أَمْ أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِذَا سَأَلَهُ ابْنُهُ خُبْزًا، يُعْطِيهِ حَجَرًا؟ (١٠) وَإِنْ سَأَلَهُ سَمَكَةً، يُعْطِيهِ حَيَّةً؟ (١١) فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ!

(١٢) فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ،لأَنَّ هذَا هُوَ النَّامُوسُ وَالأَنْبِيَاءُ" .

يستخدم السيد المسيح الأمثال في الوعظ كمثال القذى والخشبة كأسلوب تعليمي ليظهر التناقض في انتقاد أخطاء الأخرين بينما نحمل أخطاء أكبر. مثل تحذيري أخر اعتمد عليه السيد المسيح للحث على الحكمة في تقديم التعليم حسب استعداد السامع في الآية (٦) " و" القدس " و" الدرر " في هذه الآية ترمز إلى الحقائق الروحية الثمينة. وتؤكد الآيات من (٧–١١) على الثقة في الصلاة فالله يعطى عطايا صالحة لمن يطلبه بثقة واستمرار ومثابرة. ويقدم السيد المسيح في الآية (١٢) القاعدة الذهبية للتعامل مع الآخرين " فكل ما تريدوا أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضًا بهم " .

٨– الحياة العملية والبناءعلى الصخر (متى ٧: ١٣–٢٣) :

يشير السيد المسيح في هذا القسم من الموعظة إلى صعوبة الطريق الذي يؤدى إلى الحياة الأبدية، ويحذر من التعليم الكاذب، فالثمر (أعمال الإنسان) تكشف حقيقته وحقيقة ما تلقاه من تعليم ، فالتعليم الحقيقي يظهر في الممارسة والحياة العملية والطاعة الصادقة.

نص الآيات (متى ٧: ١٣–٢٣) : " (١٣) اُدْخُلُوا مِنَ الْبَاب الضَّيِّقِ، لأَنَّهُ وَاسِعٌ الْبَابُ وَرَحْبٌ الطَّرِيقُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلاَكِ، وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ! (١٤) مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ ! (١٥) اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَاب الْحُمْلاَنِ، وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِل ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ! (١٦) منْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟ (١٧) هكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً، وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، (١٨) لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، وَلاَ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا جَيِّدَةً. (١٩) كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. (٢٠) فَإِذًا مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. (٢١) لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.(٢٢) كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ (٢٣) فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!".

من خلال نص الآيات يُظهر السيد المسيح نفسه كديان عادل في نهاية الأيام، يعرف أولاده الحقيقيين الخاضعين له، الذين يطيعون وصاياه.أما من ظنوا أن مواهب الله المعطاة لهم دليل على خلاصهم، فسيرفضهم الله ويلقيهم في العذاب الأبدي، لأنهم لم يستخدموا مواهب الله مثل

التنبؤ أي التعليم الروحي، أو إخراج الشياطين، أو عمل المعجزات، ليتوبوا عن خطاياهم الشخصية ويلتصقوا بمحبة الله. فالموهبة ليست دليلاً على خلاص الإنسان، بل ثمار الروح القدس، أي الفضائل(الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، ٢٠٠٤).

٩– الخاتمة (متى٧: ٢٤–٢٩) :

يختتم السيد المسيح الموعظة بدعوة الناس للعمل بكلامه، ممثلاً إياهم بشخصين: أحدهما بنى بيته على الصخر (العامل بكلامه)، والآخر على الرمل (السامع فقط دون عمل وتطبيق).

نص الآيات (متى٧: ٢٤–٢٩) : " (٢٤) فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، أُشَبِّهُهُ بِرَجُل عَاقِل، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ. (٢٥) فَنَزَلَ الْمَطَرُ، وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ، وَوَقَعَتْ عَلَى ذلِكَ الْبَيْتِ فَلَمْ يَسْقُطْ، لأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى الصَّخْرِ.(٢٦) وَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا، يُشَبَّهُ بِرَجُل جَاهِل، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْل. (٢٧) فَنَزَلَ الْمَطَرُ، وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ، وَصَدَمَتْ ذلِكَ الْبَيْتَ فَسَقَطَ، وَكَانَ سُقُوطُهُ عَظِيمًا !(٢٨) فلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هذِهِ الأَقْوَالَ بُهِتَتِ الْجُمُوعُ مِنْ تَعْلِيمِهِ، (٢٩) لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ".

وهكذا فمن يسمع كلمات السيد المسيح وتعليمه ويعمل بها يشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر فلا تهزه رياح التجارب والأزمات، أما من يسمع ولا يطيع فهو كمن بنى بيته على الرمل، وسقوطه يكون عظيمًا.

ويمكن الخروج بعدد من الملاحظات على محتويات أقسام وموضوعات العظة :

١– تكاد عظة الجبل أن تكون ردًا ضمنيًا على الذين يعملون بالإيمان وحده قائلين " آمن فقط " ، فالعظة تركز على الإيمان العامل بالمحبة، فالموعظة على الجبل عبارة عن سلوكيات روحية، ولم ترد فيها كلمة الإيمان بشكل صريح، فهي تعد حديث عن الفضائل العظمى، ونقاوة القلب، والقدوة الحسنة، والمعاملات بين الناس والصلاة والصوم، والمفهوم السليم لوصايا العهد القديم. وتختتم بالثمر الروحي (أي الأعمال) (متى ٧ : ١٦–٢٠) وبعبارة من يسمع أقوالي ويعمل بها (متى ٧ : ٢٤).

٢– كلم السيد المسيح عليه السلام الناس عن الحياة العملية، وليس عن الطقوس والممارسات والعادات التى يتحدث عنها معلمو الناموس بين اليهود، ودخل بهذا الكلام إلى العمق إلى القلب. وبهذا ربط السيد المسيح اللفظ والقول بالعمل، فلا قيمة للفظ أو القول أن لم يترجم لعمل مفيد، فلا عمل بغير توجيه العقل، ولا فكر في فضاء دون أن يحركه حاجة عملية.

٣- وجه السيد المسيح موعظته على الجبل للكافة كبارًا وصغارًا، رجالًا ونساءًا، ولكل المستويات الروحية، وكان في موعظته يرشد الجميع لما ينبغي أن يكون . وأن يعمل الجميع بما يمكنه من قدرة وحسبما تكون له من نعمة ، ولم يدعهم يقفوا عند حد معين في الطريق الروحي . بل قال لهم : " فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل " (متى ٥: ٤٨).

٤- لقد حث السيد المسيح الناس في الموعظة على التخلص من اشتهاء الملكوت الأرضي ولكن غايتهم الملكوت السماوي فوق مستوى العالم والمادة. ولذا كرر كثيراً في موعظته كلمتى " الملكوت والسماوات".

٥- حاول السيد المسيح في الموعظة على الجبل أن يخلص الناس من شرور النفس التى تدفع للعدوان، بل دعى إلى السلام سواء مع النفس أو مع الغير، بل قال :" لا تقاوموا الشر " " من أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضًا "." ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين" (متى ٥ :٣٩ -٤١).

رابعاً : مكانة الموعظة على الجبل في الكتاب المقدس :

تأتي موعظة السيد المسيح على الجبل، الواردة في إنجيل متى، باعتبارها إعلانًا لدستور الملكوت السماوي، حيث تُقدَّم رؤية تشمل اليهود والأمم معاً في مملكة روحية واحدة، كما تنبأت بذلك الأسفار المقدسة. ويذهب بعض المفكرين إلى اعتبار الموعظة على الجبل بمثابة ميثاقٍ للحرية الداخلية، إذ تُعد من أبرز وأعمق النصوص التى تركت أثرًا بالغًا في تطور الفكر الإنساني، والفكر الأخلاقي. ويمكن تلخيص ملامح تلك المكانة في النقاط التالية (يوسف ، ٢٠١٥: ١٣-١٦):

- تضع الأساس الروحي لكل إنسان، محررة إياه من عبودية الجسد والذات والمال .
- دعوة مفتوحة للجميع، بلا استثناء أو تمييز، بهدف بناء النفس الإنسانية على أسس المحبة والكرامة.
- ترشد لقيام علاقات سليمة بين الإنسان والله، وبين الإنسان ونفسه، ثم بين الإنسان والآخرين، بما يضمن له حريته الداخلية ويحفظ إنسانيته.
- تُعد الموعظة على الجبل تجسيدًا لتعاليم المسيح حول كيفية العيش بحسب ملكوت السماوات، مركّزة على نقاوة القلب، التواضع، المحبة، الرحمة، والعدل.

- **تقدم تفسيرًا متجددًا للشريعة : أعاد السيد المسيح تفسير شريعة موسى بطريقة تُظهر الروح التي وراء الناموس، لا فقط التطبيق الحرفي .على سبيل المثال، يقول: "سمعتم أنه قيل ...وأما أنا فأقول لكم."**
- **تضع معايير واضحة للسلوك المسيحي: فالموعظة تتناول مواضيع تنهي عن القتل والغضب والزنا والطلاق ومحبة المال وتؤكد على محبة الأعداء، وتتناول الصدقة، الصلاة، الصوم ، والاتكال على الله . فهي بمثابة خارطة طريق لحياة المؤمنين.**

المحور الثاني : دراسة تحليلية لاستنباط المضامين التربوية في الموعظة على الجبل :

هدف الدراسة التحليلية : تسعى الدراسة في ضوء ما سبق طرحه لاستنباط المضامين التربوية من أقسام وموضوعات الموعظة على الجبل، بالإضافة إلى تعرف أساليب تعزيزها، وتوضيح التطبيقات التربوية المعاصرة لتلك المضامين من خلال بحث إمكانية استخدام هذه المضامين في التعليم المعاصر.

أسلوب التحليل: يستخدم الباحثان أسلوب تحليل المضمون الكيفي لاستنباط المضامين التربوية فى أقسام الموعظة على الجبل ، وإدراك مدلولاتها القريبة والبعيدة ، وشرح تلك المدلولات وضمها إلى بعضها البعض، واستخراج الأشباه والنظائر من بينها، ثم الخروج بنتائج وتصورات تؤدي بنا إلى طرح تعميمات.

مجتمع الدراسة: الإصحاحات من الخامس إلى السابع من إنجيل متى، في الكتاب المقدس (العهد الجديد) .

خطوات السير في الدراسة التحليلية: لاستنباط المضامين التربوية في الموعظة على الجبل يتبع الباحثان خطوات تحليلية منهجية:

١– تحديد أقسام الموعظة .

٢– تحديد الأفكار العامة لكل قسم .

٣– ذكر نص الموعظة على الجبل كما ورد في الكتاب المقدس أو جزء منه .

٤– تحليل المضامين التربوية لكل محور من خلال طرح القيمة التربوية والأخلاقية التي يقدمها كل موضوع ، وتحديد الهدف التربوي .

٥– الربط بالواقع التربوي من خلال بحث إمكانية استخدام هذه المضامين في بناء مجتمع متماسك أخلاقيًا وروحيًا.

وفيما يلي تناول ما سبق بالتفصيل المناسب

أولاً : المضامين التربوية في القسم الأول (التطوبيات) من الموعظة على الجبل:

يشمل القسم الأول من الموعظة على الجبل الآيات من (١إلى ١٢) من إنجيل متى الإصحاح الخامس، والتى تعرف بالتطوبيات، وهي مقدمة الموعظة على الجبل، ويقدم السيد المسيح من خلالها قيم قلبية وروحية وأخلاقية، ويمكن الخروج من نصوصها بعدة مضامين تربوية، وهو ما يمكن توضيحه في الجدول التالي:

جدول (١)
المضامين التربوية في القسم الأول من الموعظة على الجبل

الأفكار العامة في القسم الأول (متى ٥ : ١-١٢)	النص/ جزء منه	المضامين التربوية
ـ دعوة لتغيير نظرة الناس إلى ما يعتبر نجاحاً أو سعادة . ـ السعادة الحقيقية تنبع من صفات روحية وأخلاقية وليست مادية.	" طوبى للمساكين بالروح".	تربية على التواضع الداخلي ، والاعتراف بالضعف والحاجة إلى الله .
	"طوبى للحزانى ".	تربية على التعاطف مع الألم ، وعدم إنكار المشاعر.
	"طوبى للودعاء "	تعزيز فضيلة الوداعة والمحبة.
	"طوبى للجياع والعطاش إلى البر".	غرس الرغبة في العطاء والسعي لتحقيق العدالة والحق.
	"طوبى للرحماء لأنهم يرحمون ".	تربية الضمير الاجتماعي ـ التربية على التسامح والرحمة وضبط النفس ، واحترام الأخرين.
	"طوبى لأنقياء القلب ".	تربية الإنسان على عدم الحقد والحسد وحب الخير للآخرين.
	"طوبى لصانعي السلام".	تعزيز قيم السلام والتعايش السلمي وحل النزاعات.
	"طوبى للمطرودين من أجل البر".	ترسيخ قيم التقوى والصبر على الأذى والثبات على المبادئ.

ثانياً: المضامين التربوية في القسم الثاني (سلوك المسيحي ملح الأرض ونور العالم) من الموعظة على الجبل:

يشمل القسم الثاني من الموعظة على الجبل الآيات من (١٣ إلى ١٦) من إنجيل متى الإصحاح الخامس، وتناقش هوية المسيحي ورسالته، ويشبه السيد المسيح من خلالها سلوك المؤمن بملح الأرض ونور العالم، وفي هذا القسم من الموعظة يستخدم السيد المسيح ضمير المخاطب كثيراً " أنتم .." وهذا يولد شعوراً بالمسئولية الفردية لدى المتعلم، ويمكن الخروج بعدة مضامين تربوية، وهو ما يمكن توضيحه في الجدول التالي:

جدول (٢)
المضامين التربوية في القسم الثاني من الموعظة على الجبل

الأفكار العامة في القسم الثاني(متى ٥: ١٣-١٦)	النص/ جزء منه	المضامين التربوية
– الهوية ودور المسيحي في المجتمع. – القيمة التربوية للوجود الإنساني. – التحذير من الفساد الأخلاقي. – الدعوة إلى التميز والقدوة والفاعلية المستمرة. – المسئولية الاجتماعية.	"أنتم ملح الأرض".	تربية على الإحساس بالمسئولية اتجاه المجتمع والاخرين- تربية على الأخلاص في العمل دون لفت الأنظار ، فالملح لا يرى ولكن يُشعر بتأثيره هكذا الإنسان الصالح- غرس حب التميز وسط ثقافة قد تكون مغايرة .
	"أنتم نور العالم".	التربية على القدوة بالعمل والسلوك لا بالكلام فقط ، فالنور لا يضئ لنفسه بل للآخرين كذلك الإنسان الصالح .
	"لا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال ".	تعزيز الجرأة الإيجابية وعدم إخفاءالإيمان وإعلان القيم . وأن تكون الدعوة في العلن والعامة وليس في الخفاء.
	"فليضئ نوركم قدام الناس".	تربية على الخدمة العامة والمسئولية الاجتماعية ونشر الخير دون رياء- أهمية السلوك والقدوة كأداة تعليمية مؤثرة.

ثالثاً: المضامين التربوية في القسم الثالث (الناموس والوصايا) من الموعظة على الجبل:

يشمل القسم الثالث من الموعظة على الجبل الآيات من (١٧إلى ٤٨) من إنجيل متى الإصحاح الخامس، ويمثل نقلة مهمة في تعاليم السيد المسيح، إذ يبين العلاقة بين الناموس (الشريعة) والوصايا الجديدة التى تنتقل بالمؤمن من ظاهر السلوك إلى عمق النية واتجاه القلب الداخلي أي الضمير والبر الحقيقي ، كما يكشف بعداً تربوياً عميقاً في تكوين الضمير وضبط الحواس والأمانة في العلاقات والسلوك الشخصي والاجتماعي. وذلك من خلال تناول عدة موضوعات: تنهي عن القتل والغضب والزنا والطلاق وتؤكد على محبة الأعداء. والتى يمكن الخروج من نصوصها بعدة مبادئ وموجهات تربوية، وهو ما يمكن توضيحه في الجدول التالي:

جدول (٣)

المضامين التربوية في القسم الثالث من الموعظة على الجبل

الأفكار العامة في القسم الثالث (متى ٥: ١٧-٤٨)	النص/ جزء منه	المضامين التربوية
- الاحترام للماضي والتاريخ. - الخطورة التربوية في التعليم السلبي. - ضبط النفس والمشاعر والارتقاء بالروح. - دعوة إلى البر الحقيقي الداخلي .	"ما جئت لأنقض بل لأكمل".	التربية على احترام التراث وتطويره والإضافة إليه - التربية على الأصالة واحترام القيم الأصيلة وعدم التمرد على الماضي.
	"لا يزول حرف واحد من الناموس ".	تربية على الاحترام العميق للقيم الروحية – تنمية حس الالتزام والمسئولية والاستمرارية كمنهج حياة - والتأكيد على الإيمان المتكامل بكل أبعاد الشريعة.
	" فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى ، وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السماوات . وأما من عمل وعلم، فهذا يدع عظيما في ملكوت السماوات".	تربية على خطورة القدوة السيئة – تربية على ضرورة التكامل بين السلوك والتعليم – غرس قيمة الاتساق بين القول والعمل- تعزيز قيم الالتزام والاحترام التام للوصايا مهما بدت بسيطة- وخطورة العمل ببعض أبعاد الشريعة وترك البعض الأخر.
	"إن لم يزد بركم عن الكتبة والفريسين لا يمكن لكم أن تدخلوا ملكوت الله".	تربية على رفض التقوى الظاهرية - تعزيز مفهوم البر الداخلي ونقاء القلب وأن السلوك الظاهر يؤيد الإيمان الباطن.

- أهمية المصالحة والمبادرة بالإصلاح. - نقاء الفكر بداية الطريق لنقاء السلوك. - ضرورة السيطرة على الحواس والرغبات. - قدسية العلاقة الزوجية. - احترام المرأة. - رفض المراوغة والحيل اللفظية. - رفض العنف. - احترام العلاقات الاجتماعية. - دعوة للكمال ورفض المساواة بالشر.	"قد سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تقتل، ومن قتل يكون مستوجب الحكم وأما أنا فأقول لكم : إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم، ومن قال لأخيه : رقا، يكون مستوجب المجمع، ومن قال: يا أحمق، يكون مستوجب نار جهنم . فإن قدمت قربانك إلى المذبح، وهناك تذكرت أن لأخيك شيئا عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح، واذهب أولا اصطلح مع أخيك، وحينئذ تعال وقدم قربانك".	التربية على ضبط مشاعر الغضب وضبط اللسان – تربية على الحوار والسلام الداخلى والخارجي- التربية على تجنب الظلم واحترام حقوق الآخرين– احترام مشاعر الأخر والمبادرة لحل النزاع وعدم الاندفاع في إيذاء الأخر سواء بالكلمة أو بالفعل، وأن من يفعل ذلك لا يتقبل منه قرباناً ويكون أقرب لنار جهنم من رحمة الرب.
	" كن مراضيا لخصمك سريعا مادمت معه في الطريق ".	تربية على الحكمة في العلاقات وتجنب التصعيد وتربية على مبدأ التسامح والمبادرة لإنهاء الخصومة مع الآخرين وتنمية الوعي بعواقب الإصرار على الخصومة وتربية على المسئولية الاجتماعية.
	" قد سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تزن وأما أنا فأقول لكم : إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها، فقد زنى بها في قلبه فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم .وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم ".	التربية على احترام حرمات الآخرين فالزنى تعدي على حرمة الجار، ولذا تنص الآية على ضرورة بناء الضمير كي لا نقع في الخطايا لأنه أهون لنا أن نفقد أعضائنا التى تقودنا إلى ذلك من أن نقاد إلى جهنم. وتعكس الآية نمطاً من التربية القائم على العفة والطهارة وقتل الشهوات طالما تمتد لغير موضعها فالخطية تبدأ من القلب، فينبغي العمل على تربية القلب والضمير.
	" وقيل: من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق . وأما أنا فأقول لكم : إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني، ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني".	التربية على قدسية العلاقة الزوجية – الالتزام وتحمل المسئولية – احترام كرامة الآخر وخاصة المرأة . كما أن هذه الآية تعطي أولوية لتماسك الأسرة فالطلاق يقع أثره على الأطفال وربما يؤدي إلى نقص في تربيتهم على السلوك القويم ، فحماية لهم نهت الآية عن الطلاق والزمت الزوجين بأن يتحمل كل منهما الآخر عملاً بحكم الآية التى تحث على تراضي الخصم فما بالنا بتراضي الزوج والزوجة.

	" أيضا سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تحنث، بل أوف للرب أقسامك. وأما أنا فأقول لكم : لا تحلفوا البتة.... بل ليكن كلامكم: نعم نعم، لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير".	التربية على الصدق – غرس قيم النزاهة والأمانة في الضمير الشخصي- أهمية الوفاء بالعهود واحترام الكلمة – رفض المراوغة والحيل اللفظية – تعزيز النزاهة في الكلام والعلاقات. وعدم الحلف بالرب أو المقدسات .
	" سمعتم أنه قيل: عين بعين وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم : لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا .ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين من سألك فأعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده".	تربية على تجاوز مبدأ العين بالعين وتقديم بديل يقوم على المحبة والرحمة والغفران وضبط النفس وتربية النفس على التحرر من ردود الفعل العدوانية وغرس فضيلة الصبر في مواجهة الشر وتربية على الكرم في الجهد لا في المال فقط وتربية على المبادرة في الخدمة وتحمل الأعباء وتربية على السخاء في العطاء والتفاعل الإيجابي مع احتياجات الأخرين.
	" سمعتم أنه قيل: تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات.... فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل".	تربية على المحبة غير المشروطة وتربية على الرحمة و تدريب النفس على الرد بالخير لا بالشر و تربية على النمو نحو الكمال الأخلاقي- دعوة للتسامي في الأخلاق والمعاملة.

رابعاً: المضامين التربوية في القسم الرابع (جوهر العبادة) من الموعظة على الجبل:

يشمل القسم الرابع من الموعظة على الجبل الآيات من (١إلى ١٨) من إنجيل متى الإصحاح السادس، ويركز السيد المسيح الحديث في هذا الجزء من الموعظة على جوهر العبادة من خلال ثلاثة أركان أساسية : الصدقة ، والصلاة ، والصوم، مقدمًا توجيهًا روحيًا وتربويًا حول النية والإخلاص في العلاقة مع الله . ويمكن استنباط بعض المضامين التربوية موضحة في الجدول التالي:

جدول (٤)
المضامين التربوية في القسم الرابع من الموعظة على الجبل

الأفكار العامة في القسم الرابع (متى ٦: ١- ١٨)	النص/ جزء منه	المضامين التربوية
- الأعمال الروحية تمارس بدافع المحبة لله ، لا لطلب مدح الناس. - دعوة للتخلص من التدين الشكلي والتركيز عل العمق الروحي. - العبادة الحقة تتم في القلب والنية، بعيداً عن المظاهر. - نموذج تربوي للصلاة يوازن بين تمجيد الله وطلب الحاجات الأساسية. - الصوم الحقيقي هدفه القلب لا الجسد فقط.	" احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم، وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السماوات". "وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك". "فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية".	التربية على الإحسان الخفي وتربية الضمير على الاستقامة أمام الله - تنمية العطاء الصادق البعيد عن التفاخر.
	" ومتى صليت فلا تكن كالمرائين ...بل ادخل مخدعك " " وحينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلاً" "فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم، يغفر لكم أيضا أبوكم السماوي" .	التربية على الخفاء في ممارسة العبادة لله فنحن نصلي له وليس ليرانا الآخرين والتربية على الصدق والنهي عن الرياء ، والنهي عن تكرار بعض الدعوات والكلمات في الصلاة دون العمل بها، فإذا كانت نيتك مسامحة الناس فالله يغفر زلاتك.
	" ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين.. وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكي لا تظهر للناس صائما، بل لأبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية ".	التربية على مفهوم الصوم كضبط للنفس لا كمظهر للتقوى – تربية على الانضباط والفرح الداخلي ، بعيداً عن المظاهر والرياء.ولا يكون معاناتك في الصيام دافعاً للسلوك غير الطيب مع الآخرين.

خامساً: المضامين التربوية في القسم الخامس (تحذير من محبة المال) من الموعظة على الجبل:

يشمل القسم الخامس من الموعظة على الجبل الآيات من (١٩إلى ٢٤) من إنجيل متى الإصحاح السادس، ويركز السيد المسيح الحديث في هذا الجزء من الموعظة على العلاقة بالماديات، ويوجه تربية داخلية حول الاختيار بين الله والمال، وتحديد ما يعد كنزًا في الحياة . ويمكن استنباط بعض المضامين التربوية كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (٥)
المضامين التربوية في القسم الخامس من الموعظة على الجبل

الأفكار العامة في القسم الخامس (متى ٦: ١٩-٢٤)	النص/ جزء منه	المضامين التربوية
– دعوة إلى عدم التعلق بالممتلكات الأرضية . – الحسم مع النفس في الاختيارات : من هو السيد الحقيقي في حياتك : الله أم المال؟، فليس فقط ما تملك بل ما يحبه قلبك هو ما يوجه مسارك.	"لا تكنزوا لكم كنوزا على الأرض " " بل اكنزوا لكم كنوزا في السماء" "لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضًا ".	تربية على القناعة و الزهد والتمييز بين القيم الخالدة والزائلة وعدم التعلق بالماديات.
	"سراج الجسد هو العين ، فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً.وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً".	تربية القلب على النقاوة ، والنية الصافية ، والتمييز بين الخير والشر، وضبط الرغبات ، والانتباه للمنظور الداخلي .
	" لا تقدروا أن تخدموا الله والمال".	تربية على الولاء المطلق لله وحده ورفض الانقسام بين قيم روحية ومادية.

سادساً: المضامين التربوية في القسم السادس (الثقة في الله ونبذ القلق) من الموعظة على الجبل:

يشمل القسم السادس من الموعظة على الجبل الآيات من (٢٥إلى ٣٤) من إنجيل متى الإصحاح السادس، ويركز السيد المسيح الحديث في خاتمة هذا الإصحاح على وضع أساس قوي في التربية الروحية والنفسية للتحرر من القلق والعيش بإيمان وثقة في الله. ويمكن استنباط بعض المضامين التربوية في الجدول التالي:

جدول (٦)
المضامين التربوية في القسم السادس من الموعظة على الجبل

الأفكار العامة في القسم السادس (متى ٦: ٢٥-٣٤)	النص / جزء منه	المضامين التربوية
-التحرر من القلق والعيش بإيمان وثقة. -الثقة في عناية الله من خلال تأمل الطبيعة . -تحذير من الاهتمام المفرط بالماديات لأنه يشتت القلب ويقلل الإيمان. -العيش في الحاضر وتجنب القلق الزائد بالمستقبل.	"لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون ". " انظروا إلى طيور السماء.. تأملوا زنابق الحقل " "فلا تهتموا قائلين: ماذا نأكل؟ أو ماذا نشرب؟ أو ماذا نلبس.. لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها. لكن اطلبوا أولا ملكوت الله وبره، وهذه كلها تزاد لكم. فلا تهتموا للغد، لأن الغد يهتم بما لنفسه. يكفي اليوم شره".	تربية على الثقة في عطاء الله لأن هذا يزيل الهم والقلق- تربية على التمييز بين ما هو أساسي وما هو ثانوي وتربية على التحرر من الخوف من نقص الاحتياجات المادية والرزق وتربية تقوم على أن نعمل ليومنا ونترك الانشغال بغدنا لأنه في علم الله. وتعكس الآيات نمطاً من التربية على السعي للرزق مع الإيمان بأن الرزق من عند الله ، فكما رزق الطير يرزق الإنسان، فالله كما خلق الخلق، خلق لهم رزقهم.

سابعاً: المضامين التربوية في القسم السابع (العلاقات مع الآخرين) من الموعظة على الجبل:

يشمل القسم السابع من الموعظة على الجبل الجزء الافتتاحي من إنجيل متى الإصحاح السابع ويتضمن الآيات من (١إلى ١٢)، ويركز السيد المسيح الحديث فيه على أخلاقيات التعامل مع الآخرين من خلال فحص الذات أولًا مقدمًا مبدأً ذهبيًا في التربية الأخلاقية. ويمكن استنباط بعض المضامين التربوية من هذا الجزء من الموعظة موضحة في الجدول التالي:

جدول (٧)
المضامين التربوية في القسم السابع من الموعظة على الجبل

الأفكار العامة في القسم السابع (متى ٧: ١- ١٢)	النص / جزء منه	المضامين التربوية
- جوهر السلوك المسيحي نحو الآخر(التواضع وفحص الذات وعدم التسرع في الإدانة). -مبدأ " كما تدين تدان" يرسخ إلى العدالة في العلاقة بالآخرين. -مبدأ ذهبي في التربية الأخلاقية " افعلوا بالناس كما تريدون أن يفعلوا بكم ".	" لا تدينوا لكي لا تدانوا.لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون، وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم".	تربية على عدم إدانة الأخرين والحكم عليهم لأن الله أعلم بدوافع سلوكهم وتربية على الرحمة والتواضع والعدالة.
	"ولماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك، وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها" "أخرج أولا الخشبة من عينك، وحينئذ تبصر جيدا أن تخرج القذى من عين أخيك".	تربية على فحص الذات أولاً ، فهي توجيه واضح لبناء شخصية قادرة على معرفة ذاتها وعيوبها قبل غيرها ويعد ضرب المثال بـــ " الخشبة والقذى" صورة تربوية لتعزيز الصدق الداخلي مع الذات وتصحيح التفس أولًا.
	" لا تعطوا القدس للكلاب ولا تطرحوا دركم" .	تربية على تمييز التعليم الديني الحق في تقديم الحقائق والأمور المقدسة- تنمية حس التمييز الروحي. فاطرح حكمتك أمام من يقدرها.
	"اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا " "كم بالحري أبوكم الذي في السماوات، يهب خيرات للذين يسألونه".	تربية على المثابرة في الرجاء والثقة في استجابة الله وعدم القنوط في عطاء الله.
	"فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضا بهم".	تربية على الأخلاق العملية – تنمية قيم تربوية مثل قبول الآخر والاحترام المتبادل والإخلاص في العلاقات والتعايش السلمي.وعلى الإنسان أن يفكر فيما يفعله بالآخرين وبهم وما إذا كان يتمناه لنفسه.

ثامناً: المضامين التربوية في القسم الثامن (الحياة العملية والبناء على الصخر) من الموعظة على الجبل:

يشمل القسم الثامن من الموعظة على الجبل الآيات من (١٣إلى ٢٣) من إنجيل متى الإصحاح السابع ، ويؤسس السيد المسيح في هذا الجزء من الموعظة لعقلية قادرة على التمييز الأخلاقي ، وتحمل المسئولية الروحية في الاختيار وعدم الانخداع بالتعليم المزيف والأنبياء الكذبة والتمييز بين الحق والباطل، والعمل الفعلي. ويمكن استنباط العديد من المضامين التربوية من هذا الجزء من الموعظة كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (٨)
المضامين التربوية في القسم الثامن من الموعظة على الجبل

الأفكار العامة في القسم الثامن (متى ٧: ١٣- ٢٣)	النص / جزء منه	المضامين التربوية
– دعوة إلى الالتزام والجهد والمثابرة والتضحية والصدق في السلوك. – أهمية السلوك العملي . – ربط الإيمان الحقيقي بالسلوك الفعلي . – التطبيق العملي للإيمان، لا الاكتفاء بالمظاهر والشكليات. – يضع معياراً واضحاً في التربية المسيحية " من ثمارهم تعرفونهم" أي من أفعالهم وسلوكهم لا الأقوال فقط .	"ادخلوا من الباب الضيق" "ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه".	تربية على الاختيار الواعي والمسئول - تربية على التمييز والجدية في الاختيار، والتزام طريق الحق رغم صعوبته وقلة سالكيه.
	"احترزوا من الأنبياء الكذبة "..."هل يجتنون من الشوك عنبا، أو من الحسك تينا " " من ثمارهم تعرفونهم".	تربية على ربط الإيمان بالسلوك الفعلي وتربية على التمييز بين الظاهر والجوهر من خلال السلوك وتربية على محاسبة النفس.
	"ليس كل من يقول لي: يا رب، يا رب يدخل ملكوت السماوات. بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات" ..."اذهبوا عني يا فاعلي الإثم".	التربية على الطاعة والتطبيق العملي للإيمان – تربية على الصدق الداخلي والإخلاص والعمل الحقيقي والبعد عن النفاق الديني.

تاسعاً: المضامين التربوية في القسم التاسع (خاتمة الموعظة على الجبل):

يشمل القسم التاسع خاتمة الموعظة على الجبل ويتضمن الآيات من (٢٤إلى ٢٩) من إنجيل متى الإصحاح السابع، ويعكس السيد المسيح (عليه السلام) في هذا الجزء من الموعظة جوهر التعليم المسيحي من حيث العمل بموجب الكلمة لا الاكتفاء بسماعها فقط ذاكرًا مثل البنَاء الحكيم والجاهل. ويمكن استنباط بعض المضامين التربوية من خاتمة الموعظة موضحة في الجدول التالي:

جدول (٩)
المضامين التربوية في القسم التاسع من الموعظة على الجبل

الأفكار العامة في القسم التاسع (متى ٧: ٢٤- ٢٧)	النص / جزء منه	المضامين التربوية
- جوهر التعليم المسيحي (الإيمان الحقيقي يتجسد في العمل ، لا في المعرفة النظرية فقط). - الثبات في القيم والإيمان في وجه الأزمات . - عواقب الجهل والإهمال الروحي. - مقارنة ضمنية بين تعليم السيد المسيح والكتبة فالسيد المسيح يعلم بسلطان. - قوة تأثير المربي / المعلم عندما يعيش ما يعلم.	" فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها، أشبهه برجل عاقل، بنى بيته على الصخر.فنزل المطر، وجاءت الأنهار، وهبت الرياح، ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط، لأنه كان مؤسسا على الصخر. وكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها، يشبه برجل جاهل، بنى بيته على الرمل فنزل المطر، وجاءت الأنهار، وهبت الرياح، وصدمت ذلك البيت فسقط، وكان سقوطه عظيما".	تربية على التطبيق العملي للتعليم الديني (الأخلاق العملية) – التربية على التمييز والثبات في القيم وقت الأزمات – تربية النفس على مواجهة الأزمات (نزل المطر – هبت الريح)- تربية النشء على التفكير في عواقب اختياراته – بناء شخصية متكاملة : (واعية لاختياراتها – الثبات وقت التجارب والأزمات)– تربية تركز على الأفعال لا الأقوال.
	"فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بهتت الجموع من تعليمه . لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة".	قوة تأثير القدوة في التربية – تربية التلميذ على احترام المعلم الذي يطابق قوله فعله.

من خلال التحليل السابق لأقسام الموعظة على الجبل يمكن الخروج بعدد من المضامين التربوية (الأخلاقية والقيمية – الروحية – الاجتماعية – التعليمية والسلوكية)، والمبادئ التربوية التى تتقاطع مع كثير من المبادئ التربوية الحديثة بل وتسبقها في كثير من المضامين، حيث يعلن السيد المسيح عليه السلام، ميثاق العهد الجديد، مؤسسًا لمفهوم جديد للبر والعدل يتجاوز

الحرف إلى الروح واضعاً جوهر الأخلاق في المسيحية، ومؤسسًا لبناء الإنسان المسيحي في كليته، فهو يربى الإنسان من الداخل حيث اهتم بتربية الضمير، ويربى الحرية المسئولة، والتفكير الواعي والسلوك الأخلاقي مما يجعلها مصدرًا غنيًا للفكر التربوي المعاصر، كما اهتم السيد المسيح عليه السلام بالتربية من خلال الموقف وضرب الأمثلة، والاستشهاد من الواقع. ويمكن إجمال تلك المضامين والمبادئ التربوية في:

١- المضامين الأخلاقية والقيمية :

تشكل الموعظة على الجبل مرجعية مركزية للأخلاق المسيحية، حيث يقدم السيد المسيح من خلالها تصوراً عميقاً كي يعيش الإنسان القيم لا كقواعد بل كمنهج حياة ينبع من داخل الإنسان من القلب، ويظهر ذلك من خلال :

- **ترسخ الموعظة على الجبل عديد من القيم الأساسية : الوداعة، والتواضع أمام الله، والرحمة، والسلام، والطهارة القلبية، والاحتمال والصبر، والتسامح، والصدق، وضبط النفس، والعطاء والعفة (متى ٥ : ١-١٢) (متى ٥: ٢٣- ٢٤) (٥: ٣٧-٤١).**
- **تجاوز القواعد الشكلية في ضبط السلوك الاجتماعي، تلك التى تجعل ضبط سلوك الإنسان يعتمد على عوامل خارجية حيث حثت الآيات الواردة في الموعظة في أكثر من موضع على ضرورة نقاء القلب والنوايا وسلامة الضمير بحيث يكون ذلك موجهاً داخلياً لسلوك الإنسان (متى ٥ : ٢١-٣٠).**
- **وضع وصايا تدعو إلى تغيير جذري في الأخلاق مثل : لا تحلفوا البتة، ليكن كلامكم : "نعم نعم ، لا لا" . لا تقاموا الشر، أحبوا أعدائكم (متى ٥: ٣٤، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٤).**
- **الالتزام الاخلاقي يقوم على حب الخير والحق لا على الخوف من العقاب، فهو ينبع من النية الداخلية لا المظاهر الخارجية (متى ٦ : ١- ٤) (متى ٦: ١٦ – ١٨).**
- **إدانة الهدف الخاطئ مثل الرياء في ممارسة العبادات كممارسة الصلاة والصوم والصدقة، وتربية النفس على الصدق مع الذات ومع الآخر (متى ٦ : ٥- ٦) .**
- **أخلاق التواضع وعدم إصدار أحكام على الآخرين (لا تدينوا لكي لا تدانوا) (متى ٧ : ١) .**

٢- المضامين الروحية:

ركز السيد المسيح في الموعظة على الجبل على الفضائل الروحية مثل :(التواضع، المحبة، إنكار الذات، والطاعة)، والموضوعات العقائدية (الصوم، والصلاة، الصدقة)، فيطرح في تعليم الصلاة نموذج الصلاة الربانية وهو نموذج تربوي يعلم العلاقة الصحيحة مع الله، وفي

ممارسة الصوم والصدقة يهتم بالإخلاص في العبادة على التظاهر والشكليات، ومن خلال التركيز على الإيمان والثقة في الله يزرع في النفس الإنسانية السلام الداخلي والاعتماد على العناية الإلهية " لا تهتموا بالغد "، ويمكن تلخيص تلك المضامين في :

- **السرية والإخلاص في العبادة (متى ٦ : ١– ٨)**
- **الصلاة الربانية وتعليم العلاقة الشخصية الحميمية مع الله كأب (متى ٦ : ٩–١٣).**
- **تربية على الاتكال الروحي وتأكيد الثقة في عناية الله (متى ٦ : ٢٥– ٣٤).**
- **توجيه الجموع نحو هدف روحي سامي " اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره " (متى ٦:٣٣).**
- **تربية روحية على الغفران والمصالحة مع الأخر والتطهير الداخلى (متى ٥ :٢٣–٢٤ ، ٢٩–٣٠ ، و متى ٦:١٥).**

٣– المضامين الاجتماعية:

أكد السيد المسيح في الموعظة على الجبل على مفهوم العدل غير القائم على الانتقام ، كما دعى إلى بناء مجتمعات متصالحة ووضع مبادئ لحل النزاعات الاجتماعية، واحترام الكرامة الإنسانية، ورفض التمييز. وتظهر تلك المضامين من خلال :

- **" طوبى لصانعي السلام " فهي بمثابة دعوة لقيام مجتمعات تحفظ السلام ، وتؤسس لعلاقات إنسانية سليمة (متى ٥ : ٩) .**
- **المبادرة للمصالحة ولحل النزاعات الاجتماعية، وتحريم الغضب (متى ٥: ٢١– ٢٦).**
- **تعزيز احترام الآخر (وخاصة المرأة) وحفظ كرامته ومراعاة إنسانيته، حتى في الاختلاف والعداوة (متى ٥: ٢٧– ٣٠) و (متى ٥: ٤٣ – ٤٨).**
- **العدالة الاجتماعية ومساعدة الأخرين دون رياء (متى ٧ : ١–٥).**

٤– المضامين السلوكية:

تشكل الموعظة على الجبل منهجًا تربويًا متكاملًا يخاطب القلب والعقل والسلوك، وتعليمًا شاملًا متدرجًا في بناء منطقي يبدأ بالتطوبيات ثم ينتقل إلى التطبيق العملي، ويمكن تلخيص ذلك في:

- **يطرح السيد المسيح مفهوم القدوة الشخصية :" أنتم ملح الأرض" وهي دعوة ليكون الإنسان ساعياً لتعمير الأرض والانتفاع بها، " أنتم نور العالم " وهي دعوة للمعلم والتلميذ ليكونا مؤثرين بإيجابية (متى ٥ : ١٣– ١٦).**
- **المعلم كقدوة : السيد المسيح عليه السلام يعلم " كمن له سلطان " (متى ٧: ٢٨ – ٢٩).**

- يدعو إلى تربية صارمة قائمة على الانضباط الداخلي وضبط اللسان والحواس وكبت الشهوات: " إن كانت عينك تعثرك فاقلعها " (متى ٥: ٢٩ – ٣٠).
- في مثل البناء الحكيم (متى ٧ : ٢٤–٢٩) يمكن الخروج بملامح عملية التعليم :

- هدف التعليم تكوين الشخصية والضمير، لا نقل معلومات فقط.
- الربط بين القول والفعل وترسيخ القيم بالممارسة لا بالكلام .
- عندما تكون طريقة التعليم (سمع وعمل وتطبيق وربط التعليم بالحياة الواقعية) تكون المخرجات ثبات أمام الأزمات والتجارب .

ويمكن تلخيص تلك المضامين في الشكل التخطيطي التالي:

شكل (١)
ملخص المضامين التربوية في الموعظة الجبل
(المصدر : الشكل من إعداد الباحثين)

كما يمكن الخروج من الموعظة على الجبل في ضوء مضامينها الأخلاقية والروحية والتعليمية بعدد من المبادئ التربوية التى تتقاطع مع النظريات التربوية الحديثة:

- **التربية بالقدوة :**

لم تعد العملية التربوية مقتصرة على التلقين أو فرض قواعد السلوك بالقوة أو التكرار، بل ترتكز التربية الحديثة على تفاعل القيم والمبادئ التربوية مع شخصية المربي ذاته، بوصفه نموذجًا حيويًا يحتذى به وتعد التربية بالقدوة من أبرز آليات التأثير التربوي، استنادًا إلى أن الإنسان بطبيعته التى فطر عليها يميل إلى التعلم من خلال الملاحظة أو التقليد أو المحاكاة ، كما تؤكد على ذلك نظرية التعلم الاجتماعي (جعفر، ٢٠١١ : ١٢٣-١٢٤).

ويعد السيد المسيح عليه السلام نموذجًا للمربي الذي يعلم أولًا من خلال القدوة والسلوك الشخصي، فرسالة السيد المسيح في الموعظة لا تقتصر على أقوال نظرية، بل تعكس نمط حياة عاشه بنفسه، وتعد هذه السمة من أبرز ما تدعو إليه التربية بالقدوة، حيث يكون المربي قدوة سلوكية لتلاميذه .

- **تربية القلب :**

تنصب تربية القلب على تنمية البعد الداخلي للإنسان، باعتباره جوهر الكيان الإنساني ومصدر توجهاته القيمية والسلوكية.وهي تُعنى بتشكيل العقائد والأفكار، وتطوير الضمير الأخلاقي، وترسيخ القيم الموجهة، وتعزيز الأخلاق والمشاعر والانفعالات والإرادة، بما يوجه السلوك نحو الفعل أو الامتناع. ولا يُولَد الإنسان بهذه المكونات على صورتها النهائية، بل يُولَد مزودًا باستعدادات فطرية وقابليات نفسية وعقلية مرنة، قابلة للتنمية والتعديل والإثراء أو الإزاحة، وهو ما يجعلها موضوعاً للتربية. وتُعرف تربية القلب في هذا الإطار، بأنها: عملية منهجية شاملة، تتضمن جملة من الجهود العلمية والعملية والتدريبية المقصودة، التي يُمارسها الفرد على ذاته، أو تُمارس عليه من قبل المربين، بهدف بناء كيانه الداخلي وتزكيته، بما يحقق له النماء الروحي والنفسي والسلوكي، ويؤهله للسير في طريق الخير والصلاح (رسلان ، ٢٠١٢: ١٠٩ ، ١١١).

وقد قدم باولو فريري في كتابه " تربية القلب في مواجهة الليبرالية الجديدة" تصورًا نقديًا للتربية الحقيقية، من خلال أحد عشر موضوعًا، حيث يرى أن التربية لا تقتصر على تنمية القدرات العقلية أو المهارات التقنية، بل تشمل أبعادًا وجودية وأخلاقية، مثل الضمير، والعدالة، والتفاعل الإنساني مع العالم. ويؤكد فريري أن الفعل التربوي ينبغي أن يكون أداة للتحرير لا أداة للهيمنة، منطلقًا من قناعة بأن التربية التي تكتفي بتقديم الإجابات تقتل فضول المتعلم وتعيق بناء المعرفة. كما يركز على أهمية تربية القلب في ترسيخ قيم التواصل، والوحدة،

والاحترام، بوصفها أسساً لطريقة حوارية أصيلة تنبع من وعي نقدي وإنساني بالعالم(فريري ، ٢٠٠٧: ٥٢، ٧٠، ٨٥، ١٢٣، ١٤٣، ١٤٨).

ويتقاطع هذا التصور مع رسالة السيد المسيح في الموعظة على الجبل، والتى تركز على البعد الداخلي في الإنسان، كما تدعو إلى تطهير القلب، والسعي إلى العدالة، والرحمة، والسلام، وتُظهر أن السلوك الخارجي ليس كافياً ما لم يكن نابعًا من قلب نقي (متى ٥: ٨) (متى ٥: ٢٧–٢٨) ، فتربية القلب في الموعظة لا تعني الانغلاق الداخلي، بل تتجه نحو تشكيل الداخل، والصدق الداخلي، والنقاء الروحي، والتكامل بين الظاهر والباطن، كما تعلي الموعظة من قيمة النية الداخلية والبعد عن التظاهر والشكليات، وهو ما يتماشى مع نقد فريري للتربية التي تقدِم إجابات جاهزة وتهمل تنمية الوعي والفضول. فـ" تربية القلب" عند فريري شبيهة بدعوة السيد المسيح إلى تحويل الداخل، لا مجرد تقويم الظواهر، وترسيخ علاقة حوارية مع العالم والآخر، تماماً كما دعت الموعظة إلى علاقات تقوم على المحبة، والغفران، وعدم إدانة الآخر. وهذه نظرة تسبق ما جاءت به بعض نظريات التربية الحديثة التى بدأت تعيد الاعتبار للبعد الشعوري والروحي في التكوين التربوي .

- **التربية النقدية:**

يرفض الاتجاه النقدى النمط التربوي التقليدي الذي يكرس الخضوع ويفرغ العملية التعليمية من بعدها التحرري، فالتربية التى تفتقر إلى البعد النقدي تتحول إلى إداة لإعادة إنتاج الواقع القائم ، بما فيه من هيمنة طبقية واستلاب فكري. ويدعو الاتجاه النقدي إلى تنمية وعي المتعلم بواقعه الاجتماعي والثقافي، ومساعدته على تفكيك الخطابات المهيمنة، حتى يغدو فاعلًا في تغيير مجتمعه، لا مجرد مستهلك للمعرفة (على ، ١٩٩٥: ١٣٧، ١٤٧)

ويتقاطع هذا التوجه مع رسالة السيد المسيح في الموعظة على الجبل حيث تدعو الموعظة في عدة مواضع إلى إعادة التفكير في التقاليد والانفتاح على فهم جديد للناموس والوصايا، فعندما يقول السيد المسيح " سمعتم أنه قيل ...أما أنا فأقول لكم ..."(متى ٥: ٢١–٢٢، ٢٧–٢٨، ٣١–٣٤، ٣٨–٣٩، ٤٣–٤٤) فهو يفتح أفقًا لفهم جديد يكسر القوالب الجامدة، مما يعكس موقفًا نقديًا واعيًا، يشجع على التفكير والتحليل، وهو ما يتقاطع مع مبادئ التربية النقدية التى تؤمن بضرورة نقد الواقع وعدم التسليم الأعمى بالأنظمة الموروثة.

➢ **تربية الحرية :**

تربية الحرية تعد من الركائز الأساسية لأي نظام تعليمي ديمقراطي يسعى نحو تمكين المتعلم من اتخاذ قراراته الأخلاقية والسلوكية عن وعي، مع تحمله لمسئولية النتائج باعتباره شخصاً حراً ومسئولاً، لا مجرد متلق منفذ للأوامر. وقد تناول هذا المبدأ رواد التربية مثل باولو فريري، حيث أكد على أن تربية الحرية تتأسس على ثلاث ركائز مترابطة: الأخلاق، والديمقراطية، والاستقلالية، حيث يشدد "فريري" على أن الممارسة التعليمية ليست مجرد تدريب تقني، بل عملية أخلاقية بالدرجة الأولى، ترتبط بجذور التشكيل الإنساني والتاريخي، وتُعد الأخلاق فيها شرطاً لا ينفصل عن الفعل التربوي. كما ينتقد فريري التعليم البنكي السلطوي، الذي يُقصي المتعلم ويختزل المعرفة في شخص المعلم، داعياً إلى تعليم تحرري ديمقراطي، يقوم على الحوار، والمشاركة، والتفاعل الحقيقي، ويكسر نمط العلاقات التسلطية داخل الفصل. أما الاستقلالية، فيراها عملية نضج متدرج لا تحدث فجأة، بل تنمو بالتجربة والممارسة، وهي شرط أساسي لتحقيق الذات الفاعلة، وضمان التعبير عنها بحرية، وتشكل في جوهرها غاية من غايات التربية الديمقراطية الحقة، في مقابل ثقافة الصمت والتسلط والخوف (فريري، ٢٠١٧: ١٧–١٩) . فالعملية التعليمية الحقيقية لا يمكن أن تتحقق في بيئة قمعية بل في مناخ يحترم حرية الفكر والتعبير والاختيار.

وفي الموعظة على الجبل يظهر هذا المبدأ واضحًا في رسالة السيد المسيح عليه السلام حيث أكد على ضرورة تحقيق الحرية الداخلية للإنسان أي تحرير ذاته، ويدعوه لاختيار طريق البر بالاقتناع الداخلي والنية الصادقة وبروح الحرية والمسئولية، ويفترض حرية الإرادة في اختيار الحق عن قناعة لا عن خوف أو تظاهر، ففي (متى ٥: ١٣–١٦) دعوة إلى تحمل المسئولية اتجاه المجتمع والاخرين، و كذلك في (متى ٥: ٣٧) دعوة إلى تحمل المسئولية الأخلاقيه في الكلام ، وفي (متى ٥: ٢١–٢٢) ينقل التركيز من الفعل الخارجي إلى النية الداخلية مؤكدًا على الحرية الأخلاقية والقرار الواعي، وفي متى (متى ٥: ٤٤) (٧: ١–٣) يضع السيد المسيح الإنسان أمام خيارات واضحة قائمة على الوعي بالذات ، وفي(متى ٧: ٢٤) دعوة لتحمل مسئولية القرار والعمل بالحق لا مجرد السماع. وبهذا، تركز الموعظة على الجبل على بناء إنسان حر، ناقد، ومسئول، يرى في الفعل الأخلاقي والحوار أداة لتحرير الذات والمجتمع، لا وسيلة للسيطرة أو القمع ، وتتلاقي مع الفلسفات التربوية التى تؤمن بأن الإنسان يربى على اتخاذ القرار الأخلاقي الواعي.

- **تربية الضمير:**

الضمير هو قدرة عقلية داخلية تُمكن الفرد من تقييم أفعاله. من الناحية الاشتقاقية، يعود أصل الكلمة إلى المصطلح اللاتيني conscientia، الذي يعني "معرفة تُطبّق على حالة فردية"، وتتخذ هذه المعرفة ثلاث صور: إدراك الفعل أو الامتناع عنه، الحكم بوجوب الفعل أو عدمه، والتقييم الأخلاقي لما تم فعله. ويذهب توماس أكويناس (Aqunis) إلى أن الضمير هو تعقيب العقل على أفعال الإنسان، وهو يشمل مختلف أوجه النشاط الإنساني اليومي. وتربية الضمير هي ذلك الجانب من الممارسة التعليمية الذي يعني بتكوين القدرة التقييمية والوعى الأخلاقي الداخلي لدى الفرد تجاه أفعاله في سياقات الحياة كافة (فرج ، ١٩٩٨: ٢٧٠ – ٢٧١) .

وتقدم الموعظة على الجبل نموذجًا أصيلًا لتربية الضمير فهي لا تكتفي بالتحذير من الخطايا الظاهرة، بل تدعو إلى الصدق الداخلي، والعمل النابع من قناعة وضمير حى ومساءلة داخلية مستمرة أمام الله لا من أجل مدح الناس أو إرضاء المجتمع (متى ٥ : ٨) (متى ٥ : ٢٧–٢٨) (متى ٥: ٣٧) (متى ٦: ١). فهى دعوة لتربية الإنسان على أن الله هو الشاهد الحقيقي على ما في القلب ، مما يُنمي لديه ضميراً روحياً يتجاوز رقابة البشر. ومن ثم تلتقى الموعظة على الجبل مع مبادئ التربية الحديثة في الدعوة إلى تربية الضمير، لكنها تتجاوزها في العمق الروحي، حيث لا يكون الضمير مجرد أداة اجتماعية، بل ضميرًا يسعى نحو الحق بتوجيه داخلي روحي صادق.

المحور الثالث: التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من الموعظة على الجبل:

لم تقف الموعظة على الجبل عند المستوى الروحي والأخلاقي، فهي ليست فقط تعليمًا دينيًا بل نسقًا تربويًا شاملًا يصلح لتكوين الإنسان روحيًا، وأخلاقيًا، واجتماعيًا. وتكمن أهميتها في إمكانية تطبيق مبادئها التربوية في كافة المؤسسات التربوية النظامية منها كالمدرسة، وغير النظامية مثل مدارس التربية الكنسية، سواء في التعليم العام أو التعليم الكنسي . ويمكن استنباط تطبيقات تربوية متعددة من هذه الموعظة كما يلى:

أولاً : التطبيقات التربوية للموعظة على الجبل في التعليم العام :

تشمل الموعظة على الجبل بعض المضامين التربوية يمكن من خلالها الخروج بنسق قيمي يحفظ تماسك المجتمع ، ويمكن أن نستقرئ مما ورد بها موجهات ومبادئ تثري إعداد المناهج الدراسية بما يحقق أبعاد المواطنة وبناء الشخصية الإيجابية التي لديها اعتزاز بوطنها، كما أن الموعظة على الجبل غنية بالأساليب التربوية (كالأمثال، والوعظ، والتوجيه والإرشاد، والقدوة

الحسنة) والتى قد تفيد كطرق للتدريس والتربية. ومن التطبيقات التربوية المستخلصة من هذه المضامين:

- **تنمية القيم الأخلاقية والروحية، من خلال توظيف الموعظة على الجبل في بناء مناهج الأخلاق والسلوك في دروس التربية الدينية المسيحية أو التربية الأخلاقية أو التربية الوطنية أو حتى في جلسات التوجيه والإرشاد النفسي للطلاب ، لترسيخ ثقافة التسامح ونبذ العنف، وتُعلم مبادئ مثل : التواضع، الرحمة، صنع السلام، نقاوة القلب، التسامح، الصبر على الإيذاء وعدم رد العدوان بالمثل، وهذه جميعها تعد قيم ضرورية لبناء شخصية سوية، وتعزيز مفاهيم الاحترام المتبادل و"التفوق الخدمي" بدلًا من التفوق الفردي الأناني.**
- **الموعظة نموذج يمكن من خلاله تحديد عدة أهداف تربوية عامة تدور حول: تربية الإنسان تربية شاملة تهدف إلى التناغم بين الروح والنفس والجسد، وتدريب الضمير على التمييز والاختيار، والتربية على المسئولية الشخصية حيث تميّز تعليمها بالتركيز على "نية القلب" وليس فقط السلوك الخارجي.**
- **ترسخ الموعظة منهجية التعليم بالقدوة والتأمل، حيث يركز هذا التوجه التربوي على النمو الداخلي للمتعلم وليس فقط على السلوك الخارجي، فالموعظة على الجبل تؤكد أهمية النية القلبية، مما يسهم في تنمية الضمير الأخلاقي وتعزيز القدرة على المحاسبة الذاتية لدى الطلاب.**
- **تنمية التفكير النقدي من خلال تنظيم ورش عمل تفاعلية تُحلل فيها مفاهيم محورية مثل: العدل، الرحمة، التطويبات، مع مقارنتها مع مبادئ أخرى في الفكر الإنساني. كما يمكن أن تخصص ورش أخرى لتحليل بعض الرموز في الموعظة مثل "الملح والنور"، أو "الطريق الضيق"، وربطها بحياة الطلاب بما يعزز قدرتهم على التأمل الشخصي.**
- **استخدم السيد المسيح عليه السلام صورًا حياتية مثل: (الملح، النور، الزهور، الطيور...)، ويمكن اعتماد هذه الأساليب القصصية في التعليم المعاصر لجذب الطلاب وتحقيق فهمًا أعمق، وبما يسهل فهم القيم الأخلاقية.**
- **يمكن أن تكون الموعظة أساسًا ثابتًا لأي منهج تربوي في التعليم العام، يسعى لبناء إنسانٍ متكامل في علاقته مع الله، من خلال العبادة (الصلاة – الصوم – التوكل على الله)، والعلاقة بالآخر من خلال الغفران، والحب، وعدم الإدانة (متى ٧: ١–٥).**

- **يمكن أن تسهم الموعظة على الجبل في تعزيز الهوية الإيجابية للمتعلم وتشجيعه ليكون مؤثرًا في مجتمعه "أنتم نور العالم... ملح الأرض" وذلك بتوظيفها في برامج للتنشئة القيادية والمواطنة الإيجابية.**
- **تصميم مشروعات وأنشطة صفية يشارك فيها الطلاب حول معاني التطوبيات مثل : خدمة تطوعية تحت شعار "طوبى للرحماء " ، وحملات توعوية للسلام يكون شعارها " طوبى لصانعي السلام " كوسيلة لتدريب الطلاب على خدمة المجتمع، ضبط النفس، الحوار، وحل النزاعات بطرق سلمية.**
- **محتوى الموعظة على الجبل يمكن أن يكون أساس في برامج التعلم الاجتماعي والعاطفي " SEL " (Social and Emotional Learning) والتى تركز على تطوير المهارات الاجتماعية والوجدانية للطلاب مثل : الوعي الذاتي ، وإدارة العواطف ، واتخاذ القرارت المسئولة ، وبناء علاقات إيجابية . فتدريس محتوى الموعظة يساعد في تعليم إدارة المشاعر، والرحمة، وضبط النفس، والتسامح ، بما يعد منهجية تساعد الطلاب من جميع الأعمار على فهم مشاعرهم بشكل أفضل، والشعور بها بشكل كامل، وإظهار التعاطف مع الآخرين. وتساعد هذه السلوكيات المكتسبة الطلاب على اتخاذ قرارات إيجابية ومسئولة، ووضع أطر لتحقيق أهدافهم، وبناء علاقات إيجابية مع الآخرين.**

ثانيًا: التطبيقات التربوية للموعظة على الجبل في التعليم الكنسي:

تُعد الموعظة على الجبل بمثابة " دستور الحياة المسيحية "، ويجب أن تكون أساسًا في مناهج مدارس الأحد (مدارس التربية الكنسية) ، وتشجيع الطلاب على خدمة المجتمع كعنصر فعّال في بيئتهم، فهي تساعد على :

- **بناء الشخصية المتكاملة، وتعزيز انخراط المؤمنين في خدمة مجتمعهم، حيث أكدت الموعظة على الجبل على عدة قيم إنسانية أساسية وهي:**

- **التواضع والوداعة: حيث يشدد السيد المسيح عليه السلام على أهمية التواضع والوداعة في التعامل مع الآخرين، حيث إنهما مفتاح العلاقة والتواصل مع الآخر.**
- **الرحمة والمغفرة : حيث يشدد السيد المسيح على ممارسة الرحمة والمغفرة اتجاه الآخرين بعيدًا عن الانتقام أو القسوة.**
- **السلام والوئام : حيث دعا السيد المسيح في موعظته إلى ضرورة العمل على السلام مع النفس ومع العالم، وكذلك السعي لصنع الوئام في علاقة الإنسان بالأخر.**

- **الحب والتعاطف: وهما من القيم التى حض عليها كثيرًا السيد المسيح عليه السلام " احبوا أعدائكم " " باركوا لاعينكم"، والتعاطف من القيم التى تصنع ود ورحمة مع الآخرين.**
- **العفو والتسامح: حيث شدد السيد المسيح في موعظته على أهمية العفو والتسامح مع الآخرين.**
- **النية الحسنة : حيث أكد السيد المسيح عليه السلام على أهمية أن تكون أفعالنا منطلقة من نية حسنة فالإنسان مخلوق لأعمار العالم وليس لخرابه، ومن ثم ضرورة أن تنطلق أعماله بنية الأعمار والإحسان.**
- **البعد عن الظلم والشر: فالسيد المسيح عليه السلام عمل في حياته ونص في موعظته على ضرورة ألا يسعى الإنسان لظلم نفسه أو غيره، وكذلك ألا يسعى لشر في حياته، بما يحفظ كرامة الإنسان ونقاء المجتمع.**

- **تحتوي الموعظة على المبادئ الجوهرية لسلوك المؤمن، وبالتالي يمكن توظيفها في برامج إعداد الخدام والمعلمين.**
- **تعميق الفهم الكتابي، فدراسة الموعظة على الجبل تتيح فرصة لربط التعليم الكتابي بالواقع اليومي، مما يساعد على الفهم التطبيقي للنصوص الدينية.**
- **التعليم من خلال القدوة فالسيد المسيح نفسه طبق ما علم به في الموعظة على الجبل.**
- **تُعتبر مصدرًا غنيًا للموضوعات الروحية تعليم الصوم، والصدقة، والعبادة الشخصية، والتي يمكن استخدامها في الكرازة، والإعداد للعظات في الاجتماعات والمدارس الكنسية.**
- **تدريب الخدام والمعلمين ؛ الموعظة تحتوي على مبادئ خدمية كالتجرد، التواضع، الحياة الخفية مع الله، والمعلم المسيحي مدعو ليكون "نورًا" و"ملحًا" أي قدوة سلوكية وروحية.**
- **بناء التلميذ الحقيقي، الموعظة تختم بتشبيه الإنسان الحكيم الذي يبني بيته على الصخر (متى ٧: ٢٤–٢٧)، مما يوضح أن التعليم الحقيقي هو ما يقود إلى التطبيق والعمل وهو ما يبقى أثره في النفوس، وهو هدف أساسي للتعليم الكنسي.**
- **توظيف الموعظة في الأنشطة الكنسية، فمن خلال العروض المسرحية يمكن تقديم قصص معاصرة ومشاهد درامية تجسد تعليم الموعظة أو المواقف التعليمية في الموعظة وتعكس نتائج العيش بحسب تلك التعاليم.**
- **مشاركة الجوالة (المجموعات الكشفية) في تنفيذ مشاريع خدمة المجتمع كإطلاق مبادرات تدعو إلى " الرحمة أو صُنع السلام " كتطبيق عملي لتعاليم الموعظة.**

- **يمكن الاستفادة من الموعظة على الجبل في تحديد أهداف مناهج التربية الكنسية حسب المراحل التعليمية المختلفة، ويمكن دمج هذه الأهداف أيضًا في مناهج التربية الدينية المسيحية في المراحل التعليمية المختلفة، بحسب طبيعة المرحلة، وبما يتناسب مع خصائص كل مرحلة من حيث النمو العقلي، العاطفي، والسلوكي، كما هو موضح بالجدول التالي:**

جدول (١٠)
توظيف الموعظة في تحديد أهداف مناهج التربية الكنسية حسب المراحل التعليمية المختلفة

المرحلة	أهداف معرفية	أهداف وجدانية	أهداف سلوكية
المرحلة الإبتدائية (الصفوف ١– ٦)	- التعرف إلى السيد المسيح كمعلم ومحبة تعاليمه. - حفظ بعض التطويبات وأجزاء من الموعظة. - تمييز القيم المسيحية مثل: الرحمة، السلام، الطهارة، الصدق.	- تنمية حب الخير والرحمة تجاه الآخرين. -اكتساب مشاعر الفرح والطمأنينة عند اتباع تعاليم السيد المسيح. -تقبل الاختلاف ومسامحة الآخرين.	- ممارسة اللطف والتسامح في المواقف اليومية. -احترام المعلمين والخدام والمخدومين. -تنفيذ أعمال صغيرة تعكس المحبة (مثل المشاركة، قول كلمة طيبة، مساعدة الضعيف).
المرحلة الإعدادية (الصفوف ٧– ٩)	- تحليل مبادئ الموعظة وربطها بالحياة اليومية. -فهم العلاقة بين الإيمان والعمل (ليس من يسمع فقط بل من يعمل). -إدراك القيم التربوية في تعاليم السيد المسيح (أحبوا أعداءكم، صلوا لأجل مضطهديكم).	-تنمية الضمير الإنساني. -تنمية شعور الانتماء. -الإعجاب بالصدق والنقاء الداخلي.	- ضبط النفس عند الغضب. -المبادرة إلى الصلح والمسامحة. -الالتزام الشخصي بتطبيق تعاليم السيد المسيح في الموعظة داخل المدرسة وخارجها.

المرحلة الثانوية (الصفوف ١٠–١٢)	-دراسة الموعظة على الجبل كإطار أخلاقي وروحي يوجه سلوك المسيحي الحقيقي. -المقارنة بين تعاليم السيد المسيح والقيم المعاصرة. -التفكير النقدي في كيفية عيش هذه المبادئ في عالم متغير.	- تعزيز الالتزام الشخصي حسب تعليم الكتاب المقدس. -الإحساس بالمسئولية تجاه الذات والآخرين والمجتمع. -التقدير العميق لقوة المحبة والغفران في العلاقات الإنسانية.	-اتخاذ مواقف أخلاقية بناءً على تعاليم الموعظة، حتى في الأزمات الاجتماعية. -تقديم مبادرات شبابية تطوعية في خدمة الآخرين . -عيش تعاليم الموعظة كشهادة مسيحية في العالم.

تأسيسًا على ما سبق يمكن القول أن الموعظة على الجبل ليست فقط نصًا دينيًا، بل منهجًا تربويًا أخلاقيًا وروحيًا يمكن أن يغذي شخصية المتعلم بكل أبعادها. ويمكن توظيف المضامين التربوية المستنبطة منها في المؤسسات النظامية كالمدرسة والمؤسسات غير النظامية كمدارس التربية الكنسية، سواء في التعليم العام أو التعليم الكنسي من خلال: القيم السلوكية، المناهج، المواقف الصفية والتفاعل الجماعي، الأنشطة اللاصفية ومشاريع خدمة المجتمع.

خلاصة نتائج الدراسة :

- الموعظة على الجبل تعد من أشمل الخطب التي قدمها السيد المسيح، حيث جمعت بين التعليم الروحي، والأخلاقي، والاجتماعي.
- ترسي التطوبيات في بداية الموعظة على الجبل لمفهوم جديد للسعادة لا يعتمد على المال أو القوة، بل على نقاوة القلب، والوداعة، والبر،والرحمة، وصنع السلام .
- تدعو الموعظة على الجبل إلى المسئولية الاجتماعية والروحية، وتظهر الهوية المسيحية ودور المسيحي كعامل مؤثر في محيطه .
- تعكس الموعظة رؤية أخلاقية عميقة تتمحور حول نقاوة القلب، والعبادة القلبية الصادقة البعيدة عن الرياء أو التظاهر، والعلاقة الشخصية بين الإنسان والله .
- تناولت الموعظة موضوعات مهمة في العلاقات البشرية تنهي عن: الغضب، الزنا، الطلاق، الانتقام، الإدانة ، وطرحت بدائل قائمة على المحبة والغفران والتسامح .
- دعت الموعظة إلى الثقة الكاملة بعناية الله، وعدم الانشغال المفرط بالاحتياجات اليومية .

- **تميز أسلوب السيد المسيح في الموعظة بخصائص تربوية تمثل نموذجًا فريدًا في التربية الروحية والأخلاقية . وتوصلت الدراسة إلى عدد من الخصائص التعليمية المهمة في أسلوب الموعظة :**

- **التعليم بالقيم لا بالمعلومات، فلم يكن هدف السيد المسيح حشو أذهان جمهور السامعين بالمعلومات، بل غرس القيم والمبادئ في القلب والعقل.**
- **التعليم بالقدوة والمثال الشخصي، جسد السيد المسيح بنفسه ما علمه، فكان مثالًا حيًا لتعاليمه مما زاد من قوة تأثيره التربوي.**
- **استخدام لغة بسيطة وعبارات موجزة، خاطب السيد المسيح الجمهور بلغة قريبة من حياتهم اليومية، وتشبيهات من الحياة اليومية، دون تعقيد فلسفي.**
- **التعليم بالتشويق والتدريج ، استخدم السيد المسيح أسلوب التمهيد ثم التصعيد في عرض الفكرة، لجذب انتباه السامعين، كما انتقل من التطويبات إلى التحذيرات، ثم إلى دعوات عملية .**
- **التعليم بالمتقابلات، استخدم السيد المسيح مفارقات قوية تقلب المفاهيم السائدة لإثارة وعي المتلقي.**
- **التعليم بالأمثال والتصوير البلاغي، وظف السيد المسيح التشبيهات والرموز لصياغة صورة ذهنية قوية تثبت المعاني في الذهن.**

- **تُختتم الموعظة على الجبل برسالة موجهه لكل إنسان للحث على العمل والتطبيق، فقد دعا السيد المسيح مستمعيه ليس فقط إلى السماع، بل إلى التطبيق العملي في ختامه للموعظة بمثل البناء الحكيم الذي سمع وعمل.**

كما خلصت الدراسة التحليلية إلى عدة نتائج أهمها:

- **استنباط بعض المضامين التربوية من الموعظة على الجبل، والتى يمكن تصنيفها ضمن أربع فئات رئيسة:**

١ .المضامين الأخلاقية والقيمية: أبرزت الموعظة على الجبل مجموعة من القيم التي تعد أساسية في التربية الأخلاقية، مثل: الوداعة، التواضع، الرحمة، الطهارة، التسامح، وضبط النفس. كما تؤسس لفهم أخلاقي يقوم على حب الخير والحق بدلًا من الخوف من العقاب، وتدعو إلى تجديد جذري في المنظومة الأخلاقية من خلال تربية النفس على الصدق مع الذات والآخر، والابتعاد عن الإدانة.

٢ .المضامين الروحية: تؤكد الموعظة على تربية روحية عميقة تُعلي من قيمة الغفران، والمصالحة، والتطهير الداخلي، والسرية والإخلاص في ممارسة العبادة، كما تشدد على الاتكال الروحي والثقة في عناية الله.

٣ .المضامين الاجتماعية: تدعو الموعظة إلى بناء مجتمعات قائمة على حفظ السلام، وحل النزاعات بطرق غير عنيفة، وتعزيز احترام الآخر(خاصة المرأة) بما يحفظ كرامته وإنسانيته حتى في حالات الاختلاف والعداء. كما تُبرز أهمية تحقيق العدالة الاجتماعية وخدمة الآخرين بعيداً عن الرياء.

٤ .المضامين التعليمية والسلوكية: تطرح الموعظة تصورًا تربويًا يدعو المعلم والمتعلم إلى التأثير الإيجابي من خلال التربية بالقدوة، وتنمية الانضباط الذاتي، وضبط الحواس واللسان، والتأكيد على أن الهدف من التعليم هو بناء الشخصية والضمير، لا مجرد نقل المعلومات. كما تربط بين القول والعمل، وتؤكد أن ترسيخ القيم يتم من خلال الممارسة الفعلية لا بالكلام فقط، وأن التعليم القائم على السمع والتطبيق يثمر في ثبات الفرد أمام التحديات والأزمات.

- **أن الموعظة على الجبل، من خلال مضامينها الأخلاقية والروحية والتعليمية، تقدم عددًا من المبادئ التربوية المهمة، مثل: التربية بالقدوة، وتربية القلب، والتربية النقدية، وتربية الحرية، وتربية الضمير، وهي مبادئ تتقاطع بشكل واضح مع العديد من المفاهيم المعاصرة في الفكر التربوي الحديث.**

وأخيرًا، أوضحت الدراسة إمكانية توظيف هذه المضامين التربوية المستنبطة في كل من التعليم العام والتعليم الكنسي، وذلك من خلال إدماجها في: القيم السلوكية، والمناهج الدراسية، والمواقف الصفية، والتفاعل الجماعي، والأنشطة اللاصفية، ومشروعات خدمة المجتمع.

المراجع

١. إيديرشيم ، ألفريد (٢٠١٥) : صور عن الحياة الاجتماعية اليهودية في أيام المسيح ، كنيسة السيدة العذراء – محرم بك ، الإسكندرية .

٢. إيديرشيم ، ألفريد (٢٠٢٣) : حياة السيد المسيح والزمان الذي عاش فيه ترجمة وعرض: القمص أنطونيوس فكري، تاريخ الدخول (٢٠٢٥/٣/٢٥) متاح على:
https://st-takla.org/books/fr-antonios-fekry/jesus-the-messiah/index.html

٣. البرموسي ، الراهب أولوجيوس (٢٠٠٨) : الحياة اليهودية في عصر المسيح ، دير السيدة العذراء برموس العامر – دار ومكتبة الحرية ، القاهرة.

٤. بودبان ، محمد (٢٠١٩) : الوعظ الديني من خلال التطويبات : دراسة مقارنة بين نصوص المسيحية والإسلام ، مجلة دراسات ، العدد (٢١) ، جامعة عمار ثليجي – الأغواط ، الجزائر ، ص ص ١– ١٩.

٥. جعفر، نور ناجحان (٢٠١١): أسلوب تربية الطفل بالقدوة في ضوء السنة النبوية، مجلة الحديث ، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور – معهد دراسات الحديث النبوي (إنهاد)، ماليزيا ، ص ص ١١١– ١٣٣.

٦. ستوت ، جون (٢٠٠٦) : الموعظة على الجبل ، ترجمة : رضا الجمل ، سلسلة الكتاب المقدس يتحدث اليوم (العهد الجديد) ، الطبعة الثانية ، دار النشر الأسقفية ، القاهرة.

٧. رسلان، عثمان عبد المعز (٢٠١٢) : تربية القلب في حديث الرسول محمد(ص) (دراسة تحليلية تربوية) ، الجزء الأول ، مؤسسة شروق للترجمة ، المنصورة.

٨. شنودة الثالث ، البابا (١٩٩٦) : تأملات في العظة على الجبل ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الأنبا رويس ، القاهرة.

٩. عبد النور، القس منيس وآخرون (٢٠٠١) : دائرة المعارف الكتابية، المجلد الثامن (ن – ي) ، دار الثقافة ، القاهرة.

١٠. عزام ، الخوري جان (٢٠١٢) : المسيح المعلم الحكيم قراءة في إنجيل متى ، في "الإنجيل بحسب القديس متى" ، دراسات بيبلية (٤٨) ، الرابطة الكتابية ، لبنان – بيروت ، ص ص ٢٧٩– ٢٨٩.

١١. العقاد ، عباس محمود (٢٠١٤) : حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة.

١٢. على ، سعيد إسماعيل (١٩٩٥) : فلسفات تربوية معاصرة ، عالم المعرفة (١٩٨)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت.

١٣. غريغوريس، الأنبا (١٩٩٧) : دراسة في الموعظة على الجبل ، منشورات أسقفية الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي، سلسلة العظات والمحاضرات ، لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية ، القاهرة.

١٤. فريري، باولو (٢٠٠٧) : تربية القلب في مواجهة الليبرالية الجديدة ، ترجمة : سامي نصار ، تقديم :حامد عمار ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة.

١٥. فريري، باولو (٢٠١٧) : تربية الحرية (الأخلاق – الديمقراطية – الشجاعة المدنية) ، ترجمة : أحمد عطية أحمد ، تقديم : حامد عمار، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة

١٦. فرج ، هاني عبد الستار (١٩٩٨) : الضمير رؤية فلسفية تربوية ، المجلة التربوية ، الكويت ، المجلد (١٢)، العدد (٤٨) ، ص ص ٢٦٥– ٣١٢.

١٧. الكتاب المقدس (الطبعة اليسوعية) (١٩٩٤) ، ترجمة الرهبنة اليسوعية، طبعة ثالثة ، دار المشرق ، بيروت – لبنان.

١٨. كامل ،القس بيشوي (١٩٦٢): أغسطينوس في شرح الموعظة على الجبل ، مطبعة الكرنك ، الإسكندرية

١٩. محسن ،القس نعيم (٢٠١٥) : تعاليم تغير الحياة ، مطبوعات نظرة للمستقبل ،رابطة الإنجليين القاهرة.

٢٠. المحمدي ، عماد خضير سلمان (٢٠١٩) : اليهود في فلسطين في العصر الروماني ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، العدد (٦٩) ، ص ص ٣٤١–٣٦٣.

٢١. ملطي، القمص تادرس يعقوب (١٩٨٢) : تفسير إنجيل متى ، من تفسير وتأملات الأباء الأولين ، كنيسة مارجرجس سبورتنج ، الإسكندرية.

٢٢. الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد (٢٠٠٤): شرح الكتاب المقدس ، مطبعة دير الشهيد مارمينا العجايبي بمريوط ، تاريخ الدخول (٢٠٢٥/٤/٥) ، متاح على :
https://st-takla.org/books/st-mark-c-mg/bible-ce/index-nt.html

٢٣. هنري ، متى (٢٠٠٢): التفسير الكامل للكتاب المقدس ، العهد الجديد – الجزء الأول، مطبوعات إيجلز ، القاهرة.

٢٤. وإرماتنغر ، جيمس (٢٠١٢): زمن العهد الجديد ، سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ ، ترجمة ثائر ديب ، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة (مشروع كلمة) ، أبو ظبي.

٢٥. اليسوعي ، الأب سمير بشارة (٢٠١٢) : رسالة التطويبات (مت ٥ : ٣ – ١٢) ، في "الإنجيل بحسب القديس متى" ، دراسات بيبلية (٤٨) ، الرابطة الكتابية ، لبنان – بيروت ، ص ص ١٧٧– ١٨٧.

٢٦. يوسف، فؤاد نجيب (٢٠١٥) : وثيقة الحرية الموعظة على الجبل (دراسة تحليلية روحية نقدية)، جذور للنشر والطباعة والتوزيع ، القاهرة .

27. Barton, F. O. (2024). Simplicity and the Sermon on the Mount. Discernment: Theology and the Practice of Ministry, 10(1), 4,41-65.
28. Clarence, M. (2022). Teachings on Psychological Capital from the Sermon on the Mount. Pastoral Psychology, 1-12.
29. Dunn, J. D. (2003). Jesus Remembered: Christianity in the Making, Volume 1 (Vol. 1). Wm. B. Eerdmans Publishing.
30. Du Toit, A. B. (2016). Revisiting the Sermon on the Mount: Some major issues. Neotestamentica, 50(3), 59-91.
31. Hopkins, T. J. (2020). Luther and Bonhoeffer on theSermon on the Mount: Similar Tasks, Diffe rent Tools. Concordia Theological Journal, 7(1), 33-58.
32. Klaus, K. (1980). Content analysis: An introduction to its methodology, U.S.A Sage Publications.Thousand Oaks.California.
33. Malina, B. J. (2001). The New Testament world: Insights from cultural anthropology. Westminster John Knox Press.
34. Pelikan, J.J., Sanders, E. P.(2025). Jesus - The Jewish religion in the 1st century. Encyclopaedia Britannica ,on(25/5/2025) available at: https://www.britannica.com/biography/Jesus/The-Jewish-religion-in-the-1st-century
35. Sorrells, L. W. T. Insurgency in Ancient Times: The Jewish Revolts Against the Seleucid and Roman Empires.pp 3-62.
36. Ungvarsky, J. (2023): Sermon on the Mount,on(5/6/2025) available at: https://www.ebsco.com/research-starters/religion-and-philosophy/**sermon-mount**
37. Viljoen, F. P. (2021). A call for peacemaking: A perspective from the Sermon on the Mount. In die Skriflig, 55(2), 1-8.
38. Wright, N. T. (1997). Jesus and the Victory of God (Vol. 2). Fortress Press.